الفصل الأول

مدخل إلى الرأى العام

- مفهوم الرأى العام .
- نشأة الرأى العام وتطوره .
- أنواع الرأى العام .
- وظائف الرأى العام .
- مظاهر الرأى العام .
- خصائص الرأى العام .

obeikandl.com

obeikandl.com

المبحث الأول

مفهوم الرأى العام

الرأى العام اصطلاح شائع على ألسنة الكتاب والباحثين وكثيراً ما يذكره الساسة والصحفيون ، ويرد فى المناقشات البرلمانية بل إنه يدورعلى الألسنة فى حياتنا اليومية وأحاديثنا.

فكل إنسان الآن يعمل فى مجال الإتصال الجماهيرى يهتم بالرأى العام لأنه قوة ذات أثر كبير فى حياة الناس اليومية .. فهو الذى يبنى الشهرة ويهدمها . ويؤازر هيئات الخدمة العامة ويضع القوانين ويلغيها . كما أنه هو الذى يرعى التقاليد الإجتماعية والمبادئ الأخلاقية أو يتكر لها وينفخ فى الروح المعنوية أو يثبطها

وقد اهتم الباحثون أيضاً بالرأى العام اهتماماً كبيراً .. وإذا كان الباحثون قد أقروا بأهميه. إلا أنهم أختلفوا فى تعريفه. وإذا تتبعنا المفاهيم والتعريفات التى وضعها الباحثون فى علم الإجتماع والباحثون فى علم السياسة وعلماء النفس الإجتماعى للرأى العام لا نجد بينها إلا اتفاقاً يسيرا على المعنى الدقيق لهذا المصطلح .

ذلك أن هؤلاء الباحثين استخدموه بدلالات مختلفة ففى بعض الأحيان استخدموه كإشاره إلى المعتقدات الرائجة ومناخ الرأى والرأى السائد والقناعات المستقره المصطلح عليها بين الجماعات . وفى أحيان أخرى استخدموه كإشاره إلى عملية نشوء وتكوين الآراء بوصفها متميزة عن النتائج المترتبة عليها . كذلك استخدموه فى أحيان أخرى كإشاره إلى المقولات والقضايا الناتجه عن عملية تفكير متزنة ومنطقية وذلك كنقيض للمقولات والقضايا المتحصلة عن طرق غير منطقيه .

ولهذا نجد أنه من الصعب الوصول إلى تعريف شامل للرأى العام ويؤيد ذلك الموسوعة الدولية للعلوم الأجتماعية عام ١٩٦٨ فتقول إنه لا يوجد تعريف عام متفق عليه للرأى العام ومع ذلك فيزداد استخدام هذا التعبير . ويقول " أونكن " فى نهاية القرن التاسع عشر إنه بالرغم من عدم وجود تعريف شامل للرأى العام يمكن لكل إنسان أن يفهم المقصود به إذا سئل عنه . ويشير الباحث الإجتماعى " فردنا ندتينس " إلى وجود آراء عامة متعددة بدلاً من رأى عام واحد .

ويرجع السبب فى عدم إتفاق الباحثين على مفهوم موحد للرأى العام إلى عوامل كثيرة منها :-

- أن الرأى العام من الصعب وصفه ومن المستحيل رؤيته ومن غير الميسور قياسه .
- اختلاف النظرة للرأى العام تبعاً لاختلافات تخصصات الباحثين، فالباحثون السياسون وبعض المؤرخين يميلون عند دراستهم لظاهرة الرأى العام إلى التركيز على الدور الذى تعكسه آثاره على إدارة الدولة وتخطيط سياستها .. أما علماء الإجتماع فيميلون إلى النظر إلى الرأى العام على أنه نتاج للتفاعل الإجتماعى والاتصالى بينما يرى علماء النفس أن الرأى العام يتدرج فى إطار الإتجاهات . وأنه لدراسة الرأى العام لابد من الاهتمام بمفاهيم مثل السلوك والشخصية والاتجاهات والتفاعل وديناميات الجماعة .
- تنبع هذه الاختلافات من التباين فى وجهات النظر الاجتماعية والسياسية تجاه الشعوب ومدى الإيمان بدورها الحقيقى فى المشاركة فى مجال الفكر السياسى .
- لاختلاف الفكر والعقيدة والارتباط بايديولوجيات مختلفة .
- لاختلاف اهتمامات الباحثين وتقديرهم لقيمة الرأى ورؤيتهم لحركته فالبعض اعتبر الرأى هو الاتجاه وآخرون ينظرون إليه باعتباره حكماً أو سلوكاً .. وثمة من يجعل الرأى العام مجرد تجميع للآراء الفردية .. وهناك من يعرف كلمتى الرأى والعام ليصل إلى تحديد المفهوم

- الخلط بين الرأى العام والـرأى النوعى أو بـين رأى الأغلبيـة ورأى الصفـوه المثقفـة أو الطوائف الآخرى .

- التركز على جوانب للرأى العام دون أخرى فبينما ركز بعـض البـاحثين على الطريقـة التى تتكون بها آراء الأفراد ركز آخرون على نوعية الآراء التى يتـم التعبـير عنهـا أو على قوة الآراء أو على مدى تأثير الآراء أو أى خصـائص أخرى .

المفهوم اللغوى لكلمتى : الرأى ـ العام .

يتكون مصطلح الرأى العام من كلمتين هما :-

الرأى ـ العام .

وكلمة الرأى لغة كما جاء فى المعجم الوسيط تعنى :-

الاعتقاد والعقل والتدبر والنظر والتأمل . أما كلمة العام .. فتقال للعام من كل أمر كما جاء فى القاموس المحيط ، اسم جمع للعامة وهى خلاف الخاصة .

وعلى هذا فإن وصف الرأى بأنه عام يشير إلى الشـمول الناشئ عن وجـود الجماعـة من الناس الذين يتعلق بهم الرأى العام .

المعنى الإصطلاحى للكلمتين :-

كلمة رأى تعنى الاعتقاد أو الاقتناع بوجهة نظر يؤمن الفرد بصحتها وإمكانية تحقيقها إلا أن هذا الاعتقاد أو الاقتناع لا يصل فى صحته أو إمكانيات تحقيقة إلى مرتبة الحقيقة أو اليقين . وكلمة رأى قد تفهم فى معنيين : معنـى واسـع باعتبـاره إعتقـاداً أو إقتناعـا لـدى الفرد ، ومعنىضيق حيـث يشـار إلى الـرأى كأسـاس منطقـى وحجـة لقـرار يصـدره خبـير متخصص أوقاضى.

أما كلمة عام فتعني كما يقول "بلومر" : جماعة من عامة الشعب . وتشير هذه الكلمة إلى قاسم مشترك بين أعضاء الجماعة لمصلحة أو مسألة تثير اهتمامهم أو إلى موقف مشترك بينهم ـ أو نسبة مؤثرة منهم ـ يتصف بالعلانية .

وكلمة عام ضد خاص :-

ولهذا فالرأى العام يختلف عن الرأى الخاص والرأى الشخصي. والرأى الخاص كما يعرفه السيد عليوه : هو ما يحتفظ به الفرد لنفسه ولا يبوح به لغيره إلا للمقربين فقط .. خوفاً من تعريض نفسه للضرر ولا يظهر أثره وفاعليته في الرأى العام إلا في حالة التصويت السرى في الإنتخابات حيث يعبر كل فرد عن رأيه الخاص وهو في مأمن من كل سوء .

أما الرأى الشخصى :-

ويحدث عندما يعبر الفرد عن وجهة نظره في موضوع معين . ويكونه الفرد لنفسه بعد تفكير في الموضوع ، ويجاهر به الناس دون أن يخشى من ذلك شيئاً .

تعريفات العلماء الأجانب للرأى العام :-

تعريفات العلماء الأجانب للرأى العام أكثر من تحصى ومنها :

- يعرف " أولبورت " :-

الرأى العام من خلال التركيز على المقومات النفسية للشخص . وذلك عندما يشير إلى تعبير الأفراد عن أنفسهم ويقصد بذلك أن رأى الفرد يتفق مع ما في نفسه دائماً غير أن ذلك قد لايكون في كل الأحوال .. يقول : "إن الرأى العام يمكن أن يظهر عندما يوجد رأياً لمجموعة كبيرة جداً ومختلفة من الأفراد يستطيعون من خلاله التعبير عما في أنفسهم لتأييد أو رفض موقف معين أو شخص معين أو اقتراح له أهمية كبيرة . ويستطيع هذا العدد المتباين من الأفراد بما له من شدة وبأس وثبات أن يقوم

بعمل فعال . إما بطريق مباشر أو غير مباشر للشخص أو للشئ أو للموقف محل الرأى العام .

- جولدنسون :-

هو ذلك الاتجاه العام للجمهور نحو قضية ما أو مجموعة من القضايا تهم مجتمعاً معيناً .

- دريفير :-

الرأى العام هو الإجماع العام للرأى فى مجتمع معين تجاه أمور اجتماعية أو اخلاقية أو سياسية .

- دافيد ترومان :-

الرأى العام هو آراء مجموعة من الأفراد الذين يكونون الجمهور والذين يناقشون المسألة وهو لا يتضمن آراء جميع الأفراد فى هذا الجمهور وإنما يتضمن فقط آراء هؤلاء المتصلين بالمسألة .

- آرثر كورنهاوزر :-

وجهات نظر مجموعة محددة من الجمهور وإحساسهم الجارى فى وقت معين نحو أى موضوع يثير اهتمامهم .

- كى :-

الرأى العام هو الآراء التى يعتنقها بعض الأشخاص وتجد الحكومة أن من الحكمة اتباعها .

- ليونارد دوب :-

الرأى العام يشير إلى اتجاهات الناس الأعضاء فى نفس المجموعة الاجتماعية نحو مسألة من المسائل التى تقابلهم .

• كنج :-

هو الحكم الذى تصل إليه الجماعة فى مسألة ذات اعتبار عام بعد مناقشات علنية وافية .

• جون ميتورات ميل :-

إن ما يريده المجتمع أو الجزء الشائع أو مالا يريده يعتبر الأمر الحاكم الذى يقود بصفة عملية القواعد التى يجب مراعاتها مع عدم تعارضها مع القانون الدولى.

• جيمس برايس :-

هو مجموعة من الآراء التى يدين بها الناس إزاء القضايا والموضوعات التى تهم الجماعة وتؤثر فيها .

• يانج :-

هوالحكم الاجتماعى الذى يعبر عن مجتمع واع بذاته وذلك بالنسبة لمسألة عامة لها أهميتها على أن يتم الوصول إلى هذا الحكم الاجتماعى عن طريق مناقشة عامة أساسها العقل والمنطق وأن يكون لهذا الحكم من الشدة والعمق ما يكفل تأثيره على السياسة العامة .

• وليام البيج :-

ينتج الرأى العام عن تفاعل أفكار الأفراد فى أى شكل من أشكال الجماعة أى أنه يرى أن الرأى العام نتيجة عملية النقاش بين الأفراد والجماعات .

• جولت :-

هو فهم معين للمصالح العامة الأساسية يتكون لدى كافة أعضاء الجماعة .

• هينيـــى :-

هو مجموعة وجهات النظر القابلـة للقيـاس . والموجـودة لـدى الأفـراد الذيـن لهـم مصلحة فى قضية أو موضوع ما محل هذا الرأى .

• فيلاند :-

الرأى العام ليس رأى الشعب بأكمله . بل يصح أن نعتبره رأى فئة لها الغالبية والقوة بين طبقات الشعب الآخرى

• بنتشلى :-

إن رأى الطبقة المتوسطة فى الشعوب هو الرأى الغالب وهو فى العادة المتفوق على رأى غيره من الطبقات .

• توماس كلار :-

يعرف الرأى العام باعتباره مجموعة أحكام ويعتبره رأى الأغلبية .

• هارولد تشيلدز :-

هو مجموع أى حاصل جمع الآراء الفردية وهو يستند إلى جمهور نوعى .

• جيمس رسل الأول :-

هو الفكرة السائدة بين مجموعة أفراد تربطهم مصلحة مشتركة إزاء مسألة خلافية

• رادكا :-

الرأى العام أقرب تعبير عن الحركات أو العبارات الداخلية غير الظاهرة فى الحياة العامة.

• بسمارك :-

هو التيار اليومى الذى يغلب صوته صوت الآخرين فى الصحافة وجلسات البرلمان . ويتكون الرأى العام الحقيقى فى باطن حياة الشعب . ويتكون من عناصر سياسية ودينية واجتماعية .

• بلومر :-

إن كثيراً من التفاعل الذى يتكون من خلاله الرأى العام يحدث نتيجة لتقارب آراء الجماعة وأوضاعها .

• شيفلى :-

هو التعبيرعن آراء وأحكام ورغبات واتجاهات عامة الشعب أو جزء منه . ويرى أنه توجد مجموعات كثيره لكل منها رأيها العام .. ويختلف عدد هذه المجموعات باختلاف أنواعها واتجاهاتها .

• جيلينك :-

هو مجموعة آراء الجماعات المكونة للمجتمع .

• فريدريش فيزر :-

يقول إن الإنسان عندما يتكلم عن الرأى العام يظن أنه الاتفاق الكامل بين كل العقول والأرواح بالرغم من أنه قد لا يشترك عدد كبير من المواطنين فى تكوينه بل ربما يفرض عدد قليل من المتحدثين والكتاب أنفسهم على الرأى العام .

تعريفات العلماء العرب :-

وفى مجال تعريف الرأى العام نجد تعريفات عديدة لأساتذة مصريين من رجال السياسة والقانون والاجتماع والفلسفة وهى تعريفات محددة تلقى الضوء على الرأى العام فنرشدنا لمعرفة مدلولة ومن هذه التعريفات ما يلى:-

• مختار التهامى :-

الرأى العام هو الرأى السائد بين أغلبية الشعب الواعية فى فترة معينة بالنسبة لقضية أو أكثر يحتدم فيها الجدل والنقاش وتمس مصالح هذه الأغلبية أو قيمها الأساسية مسا مباشراً .

• سمير حسين :-

هو خلاصة آراء مجموعة من الناس أو الرأى الغالب أو الإعتقادات السائدة أو جماع الآراء أو الإتفاق الجماعى لدى غالبية فئات الشعب أو الجمهور تجاه أمر ما أو ظاهرة ما أو موضوع أو قضية من القضايا قد تكون اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية كما قد تكون ذات طابع محلى أو قومى أو إقليمى أو دولى . ويثور حولها الجدل .. وأن هذا الإجماع له قوة وتأثير على القضية أو الموضوع الذى يتعلق به .

• عبد القادر حاتم :-

هو الحكم الذى تصل إليه الجماعة فى قضية ما ذات اعتبار ما وهو ذلك الرأى الذى ينتج عن المؤثرات وردود الأفعال المتبادلة بين أفراد أية جماعة كبيرة من الناس .

• أحمد بدر :-

هو التعبير الحر عن آراء الناخبين أو من فى حكمهم بالنسبة للمسائل العامة المختلف عليها على أن تكون درجة اقتناع الناخبين بهذه الآراء وثباتهم عليها كافية للتأثير على السياسة العامة والأمور ذات الصالح العام وبحيث يكون هذا التعبير ممثلاً لرأى الأغلبية ولرضى الأقلية .

• أحمد أبو زيد –

هو وجهة نظر أغلبية الجماعة الذى لا يفوقه أو يجيه رأى آخر وذلك فى وقت معين إزاء مسألة تعنى الجماعة تدور حولها المناقشة صراحة أو ضمناً فى إطار هذه الجماعة .

• عبد الغفار رشاد :–

هو التعبير الإرادى عن وجهات نظرالجماهير نتيجة النقاء كلمتها وتكامل مفاهيمها بشأن مسألة تثير اهتمامها وتتمشى مع مصالحها . وهو ليس مجموع حسابى للآراء الفردية إنما هو محصلة تفاعل اكتملت حلقاته ومراحلة بين أعضاء الجماعة وارتضته كأحد البدائل المتاحة . لكنه أكثرها ملاءمة وأهمية من وجهة نظر الجماعة ككل .

• إبراهيم إمام :–

هو الفكرة السائدة بين جمهور من الناس تربطهم مصلحة مشتركة إزاء موقف من المواقف أو تصرف من التصرفات أو مسألة من المسائل العامة التى تثير اهتمامهم أو تتعلق بمصالحهم .

• سعيد سراج :–

وجهة نظر الأغلبية تجاه قضية عامة معينة فى زمن معين تهم الجماعة وتكون مطروحة للنقاش والجدل بحثا عن حل يحقق الصالح العام .

• شاهيناز طلعت :–

هو مجموعة مركبة من الأفضليات التى يعبر بها غالبية الأفراد فى مجموعة جماهيرية ما فى مجتمع ما عن مسألة عامة مهتمون بها بعد مناقشتها الفترة المناسبة وبما يكون لهذا الرأى تأثيراً معيناً

• أحمد سويلم العمرى –

هو مجموعة آراء الناس ووجهة نظرهم فى الحياة العامة وفى إصرار الدولة وسعيها لإسعاد الناس وفى وجوب أن تعمل الدولة أو الجماعة القومية أو الدولية على علاج شتى المسائل والمشكلات التى يقاسى منها الفرد أو الجماعة .

• إسماعيل سعد :–

هو حصيلة أفكار ومعتقدات ومواقف الأفراد والجماعات إزاء شأن من الشئون تمس النسق الاجتماعى كأفراد وتنظيمات ونظم . والتى يمكن أن تؤثر فى تشكيلها عمليات الاتصال والتى قد تؤثر جزئيا أو كليا فى مجريات أمور الجماعة الإنسانية على النطاق المحلى والدولة .

• السيد عليوه :–

هو الفكرة السائدة بين جمهور من الناس تربطهم مصلحة مشتركة إزاء موقف من المواقف أو تصرف من التصرفات أو مسألة من المسائل العامة التى تثير اهتمامهم أو تتعلق بمصالحهم المشتركة .

• زكى راتب غوشه :–

عرف الرأى العام من خلال الإجراءات التى تكون الرأى العام والتى يمكن أن نجملها فى الخطوات الجماعية التالية :–

• ترى جماعة من الناس أن هناك مشكلة معينة فى حالة معينة من الحالات وأنه لابد من عمل ما قد يساعد على حلها وبناء على ذلك تقوم هذه الجماعة بتجميع المعلومات حول هذه الحالة من أجل دراستها وتحليلها .

• تضع هذه الجماعة المقترحات البديلة التى توصلت إليها بعد إجراء الدراسة المستفيضة للمعلومات التى توفرت لديها بشأن القضية المعينة .

- تقرر هذه الجماعة اعتماد البديل الأنسب لحل هذه المشكلة وتعلن للجمهور رأيها حول هذا الموضوع
- تضع هذه الجماعة برنامجها وتمارس الضغوط على الجهات المعنية من سلطة تشريعية أو تنفيذية يهدف تحقيق مطالبها وتستمر في محاولتها هذه لتحقيق الهدف أو تقطع الأمل منه وبالتالي يتحول أفرادها إلى جماعات ينتظمون في مشاريع ومؤسسات أخرى .

- رفيق سكرى :-

هو وجهة نظر أكثرية عامة الشعب أو قلة واعية منه في مجتمع باتجاه قضية أساسية وفي زمن معين ونفترض لها أن تتم في أجواء ديمقراطية (جدل ـ نقاش) حتى يتحقق الهدف المطلوب.

.....

على الرغم من عدم اتفاق الباحثين على تعريف محدد للرأى العام إلا أنه على ضوء المفاهيم السابقة للرأى العم يمكننا أن نستخلص مجموعة من الأمور يتفق عليها كثير من الباحثين ووردت في أغلب هذه التعريفات وهي:

- الرأى :-

والرأى هو التعبير بالفعل أوابداء وجهة النظر، وهو تعبير فعلى عن الاتجاه .. ويعنى الاستعداد للاستجابة بطريقة معينة لأشياء محددة .. فالرأى إذن هو الإستجابة بعينها .. أوهو التعبير عن الاتجاه في شكل كلمات أو تصرفات .

- الجمهور :-

وهو مجال تكون الرأى العام .. سواء أكان الجمهور شعباً بأكمله أم جماعة نوعية كجمهور الأطباء أو جمهور نوعى عام مثل جمهور المسرح أو الرياضة .

• غالبية من الأفراد يهتمون بالمسألة :-

أى ان تصبح المسألة محل اهتمام مجموعة كبيرة من الجمهور أى الأغلبية وليس كل الجمهور ولهذا فالرأى العام الناتج يمثل رأى الأغلبية .

• الوقت :-

ويعتبر الوقت عنصراً أساسياً وهاماً لتشكيل الرأى العام ويتشكل حول قضية من القضايا وينتهى بانتهاء الظروف التى أوجدت هذه القضية .

• المناقشة والحوار :-

وهما السبيل لتكوين الرأى العام ففى غيبة المناقشة والحوار يصعب تكون رأى عام بالمعنى الصحيح والمناقشة هى التى تبين الرأى العام .. فالرأى العام ليس مجرد احكام لأفراد متفرقين . ولكنه تفاعل ينتج عن عملية الإتصال أو التفاعل بين هؤلاء الأفراد .

• التعبير عن الرأى :-

من المنطقى أن ترتبط المسألة برأى يتم التعبير عنه عادة بالكلام المنطوق أو المكتوب كما قد يتم بالإشاره أيضاً . وذلك للتفرقة بين الرأى العام الكامن أو الداخلى والرأى العام الظاهر ..

• المسألة :-

وهى كما يقول " البورت " عبارة عن موقف حالى معين يحتمل عدم موافقة مجموعة كبيرة من الناس عليه ، ومسألة عدم الموافقة أساسية للتميز بينة وبين القانون وبينه وبين العادة كنماذج تقليدية للسلوك . والمسألة قد تكون سياسية أو اقتصادية أواجتماعية أو ثقافية أو رياضية أو فنية وقد تكون مشكلة بسيطة أو مسألة وطنية أو قضية دولية .

• أهمية المسألة :-

بمعنى أن تكون حيوية وذات قيمة بحيث تفرض نفسها لتعلقها بمصالح واهتمامات الجمهور أو تفرض عليهم من قبل وسائل الإعلام فتصبح مثار حوار ومناقشة .

• التأثير :-

وهذه الآراء يمكن أن تمارس تأثيرا إما على سلوك الأفراد والجماعات أو على السياسة العامة للدولة .

.....

وعلى ضوء الاعتبارات السابقة يمكننا أن نقدم التعريف التالى للرأى العام:-

هو رأى ذو تأثير معين انتهت إليه أغلبية جماعة معينة فى وقت محدد تجاه مسألة ما تتعلق باهتماماتها بعد مناقشة وحوار مستفيضين .

المبحث الثانى

نشأة الرأى العام وتطوره

إن مصطلح الرأى العام الذى لم يتداول إلا فى العصر الحديث وبصفة خاصة منذ الثورة الفرنسية لا يعنى أن هذا المصطلح لم يرتبط بحياة الناس إلا فى حقبها المتأخرة .

فالرأى العام كظاهرة عرف منذ برزت قدرة الإنسان على استخدام كلمة تعكس رأيه .. وقد تناول الفكر الإنسانى منذ مئات السنين موضوعات تتعلق بالرأى العام .. الأمر الذى يدعم القول بأن الحضارات القديمة لم تكن خالية من المفاهيم القريبة من الرأى العام .

ولقد كان إجتماع كلمة الجماهير فى صورة رأى عام خلال الفترات التاريخيه المختلفة من حياة البشر .. كان القنطرة التى عبرتها إرادة الجماعات كى تصل إلى ما تصبو إليه من غايات وتحقق لنفسها حياة الرفاهية والعدل والأمان

فالرأى العام يعاصر وجود الجماعات الإنسانية أو الظاهرة البشرية فى صورة مجتمعات .. وهو مظهر مباشر لوجود المجتمع السياسى .

الرأى العام فى المجتمعات البدائية :-

فى هذه المجتمعات أدرك الإنسان قيمة الرأى العام واستخدم قوته لتحقيق مآربه وابتدع أساليب مختلفة مثل السحر للتأثير الفعال فى الجماهير .

وفى المجتمعات القديمة مثل مصر مثلا فقد اعتنى الملوك والكهنة بعمليات التأثير فى أفكار الناس ومعتقداتهم عناية خاصة وبصفة خاصة فى عصور الانقلابات السياسية والثورات الدينية . مثلما حدث أيام الملك مينا . حين قام رجاله بكتابة رسم الوجهين على الحجارة ليكون إعلاما وايذانا بتوحيد الوجهين . ولا شك أن هذا يشبه إلى حد كبير ما

يقام الآن من تماثيل أو شعارات مجسمة فى المناسبات المختلفة لتعبئة الشعور ورفع معنويات الشعب

كذلك نكشف الآثار المصرية القديمة عن إدراك واع وعميق لأهمية الرأى العام كما تكشف عن التجاء المصريين القدماء إلى أساليب متطوره من شأنها التأثير فى الرأى العام وتوجيهه الوجهة المنشودة مثل تأليه الحاكم وتقديس الكهنة وتشييد المعابد الفاخرة وإقامة الأهرامات والمسلات الشاهقة وابتداع الطقوس الدينية وارتداء التيجان الذهبية .. وكذلك أيضا نقشهم لأعمالهم وفتوحاتهم على جدران المعابد والمسلات . ولم يكن الغرض من هذا كله سوى محاولة التأثير فى الجماهير والأجيال المقبلة .. وهذا كله ليس إلا أساليب متطورة الغرض منها التأثير على الرأى العام وكسب النفوذ عن طريق السيطرة على العقول .

الرأى العام فى العصر اليونانى :-

وقد لعب الرأى العام دورا كبيرا فى الحضارة اليونانية .. فقد كانت دولة المدينة تستمد سلطتها من رضاء المحكومين . وبذلك انفتح المجال أمام تبادل الآراء والنظرة العقلانية .. وعكست المناقشات العامة التى كانت تدور حول حق المشاركة فى الحياة السياسية وفى الهيئات التمثيلية أمثال المؤتمر العام ومجلس الخمساته بوادر بروز الرأى العام. وشكلت كتابات كل من أفلاطون وأرسطو بداية متواضعة لدراسة ظاهرة الراى العام .. خاصة وأن كتاباتهما أكدت على ضرورة أن تقوم الدولة على مبدأ الديمقراطية أى على مشاركة الشعب بالسلطة وخضوعه للقانون .

وقد عرف اليونانيون مفاهيم قريبة من فكرة الراى العام كالاتفاق العام أو الاتجاهات السائدة . فقد أوجد مواطنوا المدن وبخاصة الأثينيين جوا من الفردية يماثل المنافسات الحره فى إبداء الآراء والأفكار فى أثناء كفاحهم ضد الارستقراطية والطغيان . وقد ظهر الرأى العام خلال مناقشتهم الجدلية التى بلغت حدا من التنظيم لا يقل عن مظاهره فى العصر الحديث .

وكانت السيادة فى تلك المدن لهيئة المواطنين مجتمعين أو بمعنى آخر لكافة سكان المدن والريف المحيط بها باستثناء العبيد والأطفال والنساء .. وكانت هذه الهيئة أو الجمعية تمثل فى الوقت نفسه ما يعرف اليوم بالبرلمان والحكومة والقضاء أى بالهيئة التشريعية والتنفيذية والهيئة القضائية جميعا . وكانت تؤخذ قراراتها بأغلبية أصوات الحاضرين وكانت سلطتها كاملة ومغلقة .. وكانت تفعل ما تشاء كما يقول أرسطو لا يحكمها سوى صوت الأغلبية أى صوت الرأى العام . وكان من حق كل مواطن أن يتكلم ويبدى رأيه وإن وقع العبء الأكبر فى الكلام والمناقشة على طائفة الخطباء .. وهم طائفة من بلغاء القوم كانوا يكرسون حياتهم السياسية إما رغبة فى الخدمة العامة أو إرضاء لطموحهم أو سعيا وراء منفعة شخصية.

الرأى العام فى العصر الرومانى :-

ومع ظهور الأمبراطورية الرومانية برز ما سمى آنذاك .. بصوت الشعب أو صوت الجماهير . وتكلموا عن الآراء الشائعة بين الناس . وظهر ناقلوا الأخبار المحترفون .. وكانت الكلمة تنقل من خلال الاتصال الشخصى .. وعبر شبكة الطرق التى بناها الرومان لتربط بين أطراف امبراطوريتهم المترامية . وأقامت على هذه الطرق مراكز لا يفصل بين الواحد والآخر منها أكثر من مائة ميل رومانى .. وكل منها مزود بالجياد وما إلى ذلك .. بحيث يمكن للكلمة سواء أكانت مرسوما امبراطوريا أم أمرا عسكريا أو غير ذلك أن تنتقل بسرعة كبيرة من أقصى الأمبراطورية إلى أقصاها .. فقد كان للكلمة والخبر أبلغ الأثر فى تشكيل الراى العام الرومانى . وكان للمفكرين والخطباء أمثال " شيشرون " واخيه " كونتيوس " دوراً كبيرا فى تكوين الرأى العام .. وقد كتب هذا الأخير بالذات رسالة كاملة عن الدعاية وفنونها . هذا بالإضافة إلى الفنون والنشرات الإخبارية ذات التأثير القوى الفعال على العقول والأخيلة وأنماط السلوك .

الراى العام فى العصور الوسطى -

كان للرأى العام فى عصور النهضة الإسلامية دورا فعالا فى مختلف جوانب الحياة الإسلامية فقداهتم الإسلام بالحريات حرية الرأى والعقيدة والحرية الشخصية وحرية التملك والتنقل ووضع اصولا عامة للحكم منها مبدأ الشورى ووضع الضوابط لممارسة هذه الحريات وحدود للحكام وللمحكومين وأقر حق الشعب فى مقاومة طغيان الحاكم . فالخليفة مقيد باتباع أحكام القرآن والسنة واجماع الصحابة فاذا خرج عليها وجيث معصيته. وقد أدرك الخلفاء أهمية الرأى العام فكانوا يهتمون بمعرفة آراء الرعية واتجاهات الرأى العام منها .. وقد استفاد نظام الحكم فى الإسلام من تجارب الأمم ومن الحضارات السابقة عليه . وقد كان المعنى الديقراطى مألوفا ومتميزا مع طبيعة الحياة العربية وتأكد من خلال المفاهيم الإنسانية التى أوفى بها الإسلام نصوصه مما يجعلنا أميل إلى الحكم بأن الرأى العام فى صدر الإسلام كان يقوم على أسس صحيحة فى جملتها . وإن لم يكن قد صار إلى ذلك التعقد الذى نراه فى العصور الحديثة .

أما فى أوربا فقد شكل الصراع بين الكنيسة " السلطة الدينية " " والملك " السلطة الدنيوية " خلال العصور الوسطى مدخلا أساسيا لتبلور وظهور الرأى العام وبرزت فى تلك الآونة تعابير مثل .. إن صوت الشعب من صوت الله . مما دفع بعض الكتاب إلى الإشارة إلى هذه الظاهرة فى كتاباتهم " فجون سالزبورى " تطرق إلى الرأى العام عام ١١٥٩واعتبره سندا للبرلمان والسلطة كذلك أشار " ميكيا فيلى " بدوره إلى أهمية الرأى العام وربطه بالسلطة . ثم أشار مونتسكيو إلى اصطلاح العقل العام .. ويقابله عند جان جاك رسو اصطلاح الإرادة العامة .

فى العصر الحديث :-

عقب القرن الخامس عشر وعصر النهضة اخترع جوتنبرج آلة الطباعة وانتشرت الفلسفة والعلوم وبدأ الباحثون يهتمون بدراسة العلوم الإنسانية والسلوكية وشملت أوربا

حركة فكرية قويه فى كافة المجالات . وظهرت الدولة القومية واتيح للعامة قدر أكبر من المعرفة والإلمام بالقراءة والكتابة وظهرت الصحف .. مما أتاح للكلمة المكتوبة دورا أكبر فى التأثير فى الرأى العام .. والذى تعمق بالتطورات التى أدخلت على آلات الطباعة كما تقدمت وسائل المواصلات تقدما كبيرا.

وكان لهذه التطورات أثرا كبيرا فى ازديادة قوة الرأى العام . وبدأ الاهتمام به وأخذ مكانه الطبيعى فى كتابات المفكرين ولقى اهتمامات واسعة من أنظمة الحكم المختلفة .

وفى خضم الثورة الفرنسية ظهر الاصطلاح الحديث لهذه الظاهرة وهو مصطلح الرأى العام وكان يتكرر كثيرا من فلاسفة العصر ورجال السياسة والأدب وخاصة بين اتباع الوزير ينكر "UEKER" . ولم يكد ينتهى القرن التاسع عشر حتى أصبح فى مقدرة المحلل السياسى أن يرى بوضوح أن الحكام والسياسين وكثيرا من العلماء والمفكرين أصبحوا يهتمون بالرأى العام قولا وعملا . لقد أدركوا المضمون النظرى والعملى لرأى الشعب ونجاحه فى الدول التى تأخذ بالنظام الديمقراطى . وتأكد ذلك بظهور وسائل الاتصال التليفونيه والبرقيه وازدهار الثورة الصناعية . ونشوء علاقات اجتماعية جديدة ونظريات تتصارع فى شتى الميادين الدينية والثقافية والسياسية والاجتماعية وتحرير المرأة والعبيد وإنتشار التعليم وتطور الأفكار والآراء مما زاد من فعالية الرأى العام .

وفى القرن العشرين توج الرأى العام انتصاراته وتزايدت فاعليته وذلك بالتقدم المذهل فى وسائل الاتصال الجماهيرى وأصبحت أجهزة الإعلام المختلفة من أهم الأجهزة التى تعتمد عليها نظم الحكم المختلفة فى الاتصال بالجماهير والوقوف على اتجاهاتها وميولها ومحاولة التأثير عليها . وأدى التقدم فى أجهزة الاتصال الجماهيرى إلى تلاشى فاصل الزمان والمكان بين الشعوب المختلفة . فازداد الأهتمام بالرأى العام العالمى وظهرت قوته فى التأثير على الحكومات المختلفة وبخاصة بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية .

وربما كان من العلامات الهامة على هذا الطريق نضال الشعوب من أجل حقها فى تقرير مصيرها كذلك انتشار الثقافة والتعليم كضرورة للإنسان .. وتقررت مبادئ حقوق

الإنسان والتى تمثلت فى وثيقة حقوق الإنسان الصادرة عن الأمم المتحدة وكثيرا مما جاء بها من مبادئ تكون جزءا أساسيا اليوم من دساتير الأمم المكتوبة أو المتعارف عليها وأصبح الرأى العام وراء أغلب القرارات المصيرية لأى نظام سياسى.

ومن ناحية أخرى فقد استفاد الرأى العام من التطور الجارى فى مجالات العلوم الإنسانية الأخرى كالاجتماع وعلم النفس والسياسة والاتصال .. والإحصاء ومناهج البحث .. واستفاد من الدراسات الجادة فى مجالات الرأى العام التى قام بها علماء مثل جورج كورنويل ، ويساى ، وبنتلى . وأصبح هو فى حد ذاته علما له أصوله وقواعده وأصبح له العديد من المعاهد والجامعات الأمريكية والأوربية التى تهتم بدراسته . وفى سنه ١٩٣٧ ظهرت أول مجلة فصلية فى الرأى العام فى الولايات المتحدة الأمريكية وأنشأ فى العام نفسه عدة معاهد لقياس الرأى العام كان أهمها معهد جالوب الأمريكى . وتضاعفت هذه الانتصارات وتأكدت فيما بعد الحرب العالمية الثانية .

وأصبح الرأى العام الآن قوة كبيرة فى مجتمعنا الدولى وذلك نتيجة للأوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية لهذا المجتمع وللتقدم الرهيب فى مجالات تكنولوجيا الإتصال والمعلومات والكمبيوتر والعلوم .

المبحث الثالث

أنواع الرأى العام

تختلف تقسيمات الباحثين للرأى العام اختلافا كبيرا ، وذلك طبقا للمعايير التى استخدمها الباحثون لتقسيم الرأى العام .. فالبعض يتبنى تصنيفا على أساس مبدأ استمرارية الرأى واخرون يجعلون من الظهور والعلانية معيارا للتقسيم . وهناك بالإضافة إلى ذلك معايير أخرى . فهناك المعيار الجغرافى ، ومعايير الوضوح والصراحة ، والوجود، والثبات ، والحجم ، والحركة . ويمكن أن تتناول هذه التقسيمات بشئ من التفصيل كما يلى :-

أولا :- تقسيمات الرأى العام وفقا للمعيار الزمنى :-

- رأى عام كلى دائم :-

ويرتكز على قاعدة تاريخية وثقافية ودينية . ويشترك فيه كل أفراد الجماعة ، ويمتاز بالاستقرار والثبات جيلا بعد جيل ، ولا تؤثر فيه الحوادث الجارية أو الظروف الطارئة إلا نادرا . وأهم عناصره الدين أو العقيدة والعادات والتقاليد .

وهذا الرأى وليد تجارب الأفراد وتفاعلهم مع مجتمعهم ، وهو لهذا قوى وعميق ، والمناقشة فى هذا الطراز من الرأى موضع خطر لأنها بمثابة هجوم على وجود الجماعة وكيانها ذاته . وهذا موضع اختلافه عن رأى الأغلبية . إذ هو طويل الأجل قد يستغرق سنينا أو قرونا ، ومن الصعب تغير اتجاهاته ومثال ذلك موقف الشعوب الإسلامية من أكل لحم الخنزير .. وهذا الرأى العام يقوم على أساس العوامل الحضارية كالرأى العام العربى وكراهيته للصهيونية والأستعمار . وكالرأى العام الذى ظل سائدا لقرون فى أمريكا وجنوب أفريقيا من حيث تعصبهم ضد الزنوج .

• رأى عام مؤقت :-

ويرتبط بحادث عارض أو مصلحة مؤقته أو جماعة أو فئة اجتماعية . وينتهى بانتهاء الحادث أو المصلحة أو الرابطة التى تجمع الجماعة أو الحزب . ولهذا فهذا النوع من الرأى العام المؤقت لا يصلح أن تقام عليه دراسات بعكس الرأى العام الدائم .

ويوصف الرأى العام المؤقت بأنه ديناميكى " رأى نشيط أو متحرك " . وهو ينشأ عن الرغبة فى التغيير ، ومن ثم فإنه يستمد قوته من اعتماده على الحيوية والعقلانية والتمحيص أكثر من اعتماده على التقاليد والعادات والقيم المستقرة المصطلح عليها .. ويتلاءم هذا الطراز من الرأى العام مع المجتمعات الصناعية .

وقد تعمل وسائل الاتصال بالجماهير على تكوين الرأى العام المؤقت بالنسبة لقضية ما وأيضا الخطب السياسية .. وكذلك الأحزاب السياسية والجماعات والهيئات عندما تعمل على تكوين رأى عام مؤقت بالنسبة لأهداف محددة أو برامج مؤقتة . وسرعان ما ينتهى بانتهاء هذه الأهداف فالرأى العام المؤقت محدد بعدد من الأفراد وبعوامل زمانية ومكانية ويتغير إذا تغيرت إحدى هذه العوامل

• الرأى العام اليومى :-

وهو الذى يتأثر بالأحداث اليومية التى تصدر على صفحات الصحف والأحداث والشائعات والمناقشات البرلمانية ، ولهذا فهو يرتبط بالآنية . وعنصر الآنية أمر يحتمه كون الرأى العام مفتوحا . وعادة يتعرض للتيارات الاجتماعية الداخلية والخارجية والتى تتفاعل بحكم وجودها مع الرأى العام .. وفى هذه الحالة فهو عبارة عن رد الفعل لما يحدث يوميا .

وعادة ما يتميز هذا الرأى بالتقلب مقارنة بالرأى العام المؤقت أو الدائم وفى رأى دوفيفات مدير معهد الصحافة بجامعة برلين أن الصحافة المثيرة تعيش على

هذا النوع من الرأى فهى تتلقف الأحداث الهامة وتجعل منها المانشتات لجذب الانتباه . بينما الصحافة الحزبية وغيرها من صحف الرأى تختار من مادة الرأى العام اليومى ما يلائم دعوتها السياسية ويؤيد فكرتها الحزبية وتجعله وسيلة لتعزيز رأيها للوصول إلى أهدافها وتستعين على ذلك بصبغه بلونها الحزبى وتحويره وصقله .

وقد فطن خبراء الدعاية والإعلام والعلاقات العامة من خلال تجارب الحربين العالميتين إلى أن تأثير الاتصال فى الرأى العام اليومى يزداد قوة باستخدام الأخبار بدلا من المقالات الجدلية .. ومن ثم كفت الدعاية عن استخدام الأساليب الجدلية ليحل محلها الأسلوب الإخبارى الإعلامى .. للتأثير فى الرأى العام بشأن ماجريات الحياة اليومية والأحداث المتجددة .

ثانيا :- تقسيمات الرأى العام وفقا للمعايير العلانية :-

وينقسم إلى :-

- **رأى عام قائد :-**

ويمثل هذا النوع من الرأى صفوة المجتمع من القادة والمفكرين والعلماء وهؤلاء نسبتهم ضئيلة فى المجتمع . وهم الذين يقودونه ويقومون بتثقيفه وإرشاده وتوجيهه فى النواحى السياسية والثقافية والاجتماعية . أى تفرض وتكرس آرائها فى المجتمع وتسخر وسائل الاتصال لتحقيق هذا الهدف .. أما فى المجتمع الديمقراطى فيقوم تفاعل بين رأى الصفوة وأراء الجماهير

• رأى عام مستنير :-

يمثل هذا الرأى المتعلمون والمثقفون فى المجتمع . ويختلف حجمه حسب درجة التعليم والثقافة وهو رأى يؤثر فيما هو أقل منه درجة من حيث الثقافة والتعليم ولكنه يتأثر بوسائل الإعلام بنسب تتفاوت حسب مستوى التعليم والثقافة . ويؤثر فيها أيضا بقدر محدود بما يصدر عنهم من آراء أو مناقشات أو رأى .. وعادة ما يكون هذا التأثير فى الحدود التى ترسمها النخبة السياسية الحاكمة . وهذا الرأى العام المستنير غالبا ما نجده فى الدول الغربية حيث مستوى التعليم مرتفع فيها ولإرتقاء مستوى الحضارة وأساليب المعيشة .

• رأى عام منقاد :-

وهو رأى السواد الأعظم من الشعب من الأميين والذين نالوا حظا ضئيلا من الثقافة . من غير القادرين على مواصلة الاطلاع والبحث ومن غير القادرين كذلك على متابعة الأحداث أو النظر فى بواطن الأمور أو قراءة ما بين السطور وليس لهم قدرة على التحكم العقلى المنطقى . وإنما كل ما يملكونه هو العواطف والإنفعالات التى قد تنفجر فى لحظة من اللحظات دون تميز بين الصالح والطالح . ويتأثر هؤلاء بأجهزة الإعلام ويتقبلون كل ما ينشر أو يذاع دون تفكير كما يتقبلون الشائعات وهم عادةعرضة لحملات الدعاية .

ثالثا :- تقسيم الرأى العام وفقا لمعيار الحجم :-

• رأى الأقلية :-

وهو رأى مجموعة من الأفراد لم يظفروا بهذه الأغلبية . ولكن لرأيهم برغم كونهم أقلية أهمية كبرى فى الحياة السياسية والاجتماعية بحيث لا يمكن إهماله أو إنكاره بأى وجه من الوجوه . وغالبا ما يمثل رأى الأقلية رأى ما يقل عن النصف فى الجماعة . وقد يتحول هذا الرأى إلى رأى أغلبية وخاصة عندما تعمل على أن

تكسب الجماهير وتغزوها بمبادئ جديدة لتظفر بالأغلبية ، كما قد يتحول رأى الأغلبية إلى رأى أقلية .

- الرأى الإئتلافى :-

ويقصد به رأى جملة من الأقليات المختلفة فى اتجاهاتها والتى اجتمعت لتحقيق هدف معين تحت ظروف خاصة ويزول بزوال هذه الظروف الخارجية . وفى البلاد التى تكثر فيها الأحزاب السياسية يصعب فى أحيان كثيرة الوصول إلى رأى الأغلبية فيكون الرأى الإئتلافى . وتلعب القيادة أو الزعامة الجاذبة دورا أساسيا فى الوصول إلى الرأى الإئتلافى خاصة فى مرحلة الأزمات التى يمر بها بلد معين . والرأى الإئتلافى دليل على أن الجماعة لم تصل أغلبيتها بعد إلى رأى فى أى مسألة من المسائل العامة .

- رأى الأغلبية :-

هو الذى يمثل ما يزيد على نصف الجماعة .. وإذا كان حكم الأغلبية أمراً مرغوباً فيه فإن ذلك يعنى أن تكون الأغلبية هى التى تحكم وأن يكون لدى جمهور الناخبين من المعرفة والفهم ما يمكنهم من اتخاذ قراراتهم دون أن تكون هذه الأغلبية نتاج الدعاية المضللة أو التنسيق والاتفاق بين الجماعات الضاغطة أو هدم قدرة الجمهور على فهم الحقائق التى ينبغى أن يكون رأيه بناء على أساسها . ورأى الأغلبية معرض لئن يكون أقلية . ومن عيوبه أنه قد يركن إلى الكسل والخمول والنوم وبدع شئونه لفئة قليلة من غير الأكفاء للتعبير عنه والقيام بأعبائه.

والرأى العام لا يعنى إجماع الأغلبية والأقلية على رأى واحد وإنما يكون الرأى عاماً حين تنصاع الأقلية لرأى الأغلبية . ولا يعنى الانصياع هنا الانصياع القهرى لرأى الأغلبية ولكن يعنى اكتمال الديمقراطية . وهنا يمكن أن يقال : إن

الديمقراطية تلخيص للإدارة العامة . وداخل مفهوم العامة كما يقول البيج تأتى عمليات التفاعل والتأييد من الجماعة لأغلبية المواقف والتسامح بالنسبة لآراء الأقلية . حيث تكون الأغلبية ليست كافية والاجتماع ليس مطلوبا . وإنما يستلزم رضا الأقلية ذلك الرضا الذى ينشأ عن الإقتناع برأى الأغلبية

- **الرأى العام الساحق والجامع :-**

هو رأى قريب من الإجماع ويقترب من العادات والعرف والتقاليد والمعتقدات وهو حالة من الاتفاق تصل إليها الجماعة أو أكثريتها الساحقة بعد أن كانت فى حالة من حالات اختلاف الرأى . أما الرأى العام الجامع فهو رأى كل أفراد الجماعة ويشكل الطابع العام للأمة .. ولهذا تقف الجماعة خلفه .. وتمنع مناقشته لأنها تعنى مناقشة الجماعة فى حقها فى الحياة والوضع . وهو الرأى المستقر الذى لا يقبل النقد .

رابعا :- تقسيم الرأى العام وفقا للنطاق الجغرافى :-

- **الرأى العام النوعى :-**

وهو الرأى الذى يسود بين طائفة أو فئة معينة من شعب بعينه أو من مجموعة من الشعوب فى قضية معينة يحتدم فيها الجدل وتهم هذه الطائفة أو الفئة وتمس مصالحها أو قيمها الأساسية مساً مباشرا .

ويقصد به إتجاهات الرأى العام التى تعبر عن قطاع معين من المجتمع واحد هذه التطبيقات ذلك الاصطلاح الذى يستخدم وهو الرأى العام الطبقى . وظاهرة الرأى العام فى تلك اللحظة تعبر عن مصالح طبقة أو فئة معينة .. وتجمع مثل هذه الفئات عادة عوامل دينية أو عنصرية أو طبيعية أو اقتصادية أو سياسية أو ثقافية أو فنية أو مهنية .

وهذا الرأى كما يقول الدكتور مختار التهامى بعكس اثاره الخيقر أوالشريرة على الرأى العام المحلى والأقليمى . ولذلك ينبغى للباحث فى ميول الرأى العام ألا يهمل الآثار الخطيرة التى تترتب على الأفكار والآراء التى تسود بعض الفئات والعناصر المكونة للجماعة بشكل يهدد بانعزال هذه الفئات عن الجماعة . وينبغى ان نضع فى حسباتنا دائما أن جذور الصهيونية إنما نشأت أساسا من تلك العزلة التى أحاطت الأقليات اليهودية بها نفسها على العصور فى مختلف البلدان .

- الرأى العام المحلى :-

وهو يعبر عن الرأى السائد فى منطقة جغرافيا معينة مدينة أو محافظة مثلا . ويرتبط هذا الرأى بالمجتمع المحلى ويستمد منه خصائصه .. ويحدد الدكتور سمير حسين هذه الخصائص فيما يلى:-

- الإنتماء :- وهو ظاهرة الشعور الشديد لدى الأشخاص بالإنتماء للمجتمع المحلى
- الصغر : بمعنى أن المجتمع ككل مكون وحدة مستقلة للملاحظة المباشرة . كما يصلح أى جزء منه كالعائلة مثلا لمثل هذه الملاحظة
- التجانس : بمعنى تشابه نشاط الأفراد والاتجاهاتهم على أساس المهن والمستوى الاجتماعى والاهتمامات المحلية المشتركة والسن والجنس ومستويات التعليم .
- الاكتفاء الذاتى :- بمعنى أن جميع أنواع النشاط الاقتصادى والاجتماعى داخل المجتمع تستغرق كل حياة الفرد والجماعة .

فالرأى العام المحلى وإن كان يتسم بهذه الخصائص إلا أنه يعكس بصفة عامة جميع صفات الرأى العام القومى لكن بدرجة أكثر نوعية . فهو يهتم بالمشاكل المحلية وبدور فى أبعاد وتوترات ذاتية .

• الرأى العام الوطنى :-

ويتميز الرأى العام الوطنى بمجموعة من سمات أهمها :-

- التجانس :- حيث يمتلك جمعية من التراث والتقاليد فضلا عن تكافئه حول مفاهيم معينة واضحة ومحددة .

- إمكانية التنبؤ به وبأبعاده وردود أفعاله .

معالجة للمشاكل القومية .

ويعرفه الدكتور مختار التهامى بأنه الرأى السائد بين أغلبية الشعب الواعية فى فترة معينة بالنسبة لقضية أو أكثر يحتدم فيها الجدل والنقاش وتمس مصالحها أو قيمها الإنسانية الأساسية مساً مباشراً .

• الرأى العام العالمى :-

وهو كما يعرفه " دانيال كولار " يقصد به الاتجاهات التى تسيطر على أكثر من مجتمع واحد أو التى تعكس توافقا فى المواقف بين أكثر من وحدة سياسية واحدة . أما الدكتور مختار التهامى فيعرفه بأنه " الرأى السائد بين أغلبية شعوب العالم فى فترة معينة نحو قضية أو أكثر يحتدم فيها الجدل والنقاش وتمس مصالحها المشتركة أو قيمها الأساسية الأساسية مساً مباشراً . وهو فى رأيه يمثل رأى الشعوب لا الحكومات ويعتبر وثيق الصلة بالتطور الديمقراطى العالمى وبالحضارة الاستقلالية التحررية ..فهو ظاهرة تلقائية أو منظمة ويتكون نتيجة وجود مشكلة معينة فى زمن معين تمس مسألة حساسة وهامه تتعلق بالمجتمع الإنسانى ككل مثل قضايا السلم والإنسانية والتفرقة العنصرية والوقاية من تلوث البيئة والإشعاعات الذرية . وقد يتشكل حول مشكلات وطنية مشتركة كما يقول تقرير لجنة ماكبرايد كالتخلف والجوع وسوء التغذية وأوجة التعاون الاجتماعى وأزمة الطاقة

ومشكلات الشباب أو حول قضايا ذات نطاق دولى كالتعاون من أجل التنمية ونزع السلاح وإقامة نظام اقتصادى جديد .

وتوجد للرأى العام تقسيمات أخرى نذكر منها :-

- الرأى العام الكامن :-

وهو عكس الرأى العام الفعلى أو الظاهر .. وهو عبارة عن اتجاهات لم تتبلور بعد حيال قضيه معينة أو أنه لم يحدث ما يثير هذه الاتجاهات. وعلى سبيل المثال فالرأى العام خلال فترة السلام يظل رأياً كامناً بالنسبة للحرب . لأن قضية الحرب ليست أمام أعين الناس بصفة مباشرة وذلك فى الوقت الذى يكون لدى الناس وبصفة مستمرة اتجاهات يمكن أن تثار عند حدوث نزاع معين خصوصا إذا كان مصحوبا بالدعاية .

ويكون الرأى العام كامنا وغير ظاهر لأسباب سياسية أو اجتماعية أو نتيجة خوف الجماعة من عواقب التعبير عن آرائها لأنها ضد الأوضاع القانونية . وقد يظهر فى شكل همسات خافتة لا تلبث أن تنفجر وتتحول إلى ثورة فى حالات كثيرة وبالأخص حين تفشل الحكومات فى ملاحظة الرأى العام الكامن والتكيف معه .

وهناك عوامل اجتماعية وسيكولوجية تعمل على تحويل الرأى العام غير الظاهر إلى رأى عام ظاهر منها :-

- الرأى العام وينطلق استجابة للعامل السيكولوجى وهو عدم الاحتمال لشدة الحالة

- رفع المواقف الاجتماعية أو القانونية التى كانت تحول دون التعبير عن الرأى العام كموافقة الدولة أو تشجيعها على ظهور آراء معينة كانت غير موجودة أصلا

• تحول النظام السياسى من الخط الشمولى إلى نموذج أكثر ديمقراطيه مما يعنى الغاء أو تخفيف القيود المفروضة على حرية التعبير .

• الرأى العام المتوقع حدوثه :

وهو عكس الرأى العام الموجود بالفعل .. فهو غير موجود أصلا .. ولكن يتوقع وجوده عقب بعض الأحداث والمشاكل .. وهذا الرأى يهم القادة والزعماء ورجال الإعلام والعلاقات العامة .. فعند صدور قرارات برفع أسعار الخبز مثلا يتوقع الخبراء أن يكون هناك رأى عام متوقع حدوثه مثل الاحتجاج على هذا التصرف فى صورة مظاهرات أو تخريب كما حدث فى يناير ١٩٧٧ فى مصر عندما رفعت أسعار المواد الغذائية وفى الأردن عندما رفعت أسعار الخبز فى عام .

ويتضح هنا دور وسائل الإعلام والزعماء والقادة فى التأثير على الرأى العام المتوقع وشرح الأسباب الداعية إلى اتخاذ هذه الإجراءات وذلك قبل مخاطبة الشعب بها . وتؤدى مراكز بحوث الرأى العام دورا هاما فى التنبؤ بالرأى العام المتوقع ظهوره .

• الرأى العام السلبى :-

وهنا ينظر الباحثون إلى الرأى العام حسب نشاطه وتأثيره ومشاركته فى السياسة العامة ويرتكز هذا التقسيم على افتراض وجود قطاع من الجمهور سلبى يكتفى بتلقى وجهات النظر والانساق وراءها وهو يمثل الرأى العام المنقاد . أما الرأى العام الايجابى فيمثل عادة رأى المثقفين وقادة الرأى والذين يملكون خلفية فكرية ويستطيعون فهم حقائق الأمور وتفسيرها .. ولا يتأثرون بوسائل الإعلام بل هم الذين يؤثرون فيها بأفكارهم .

• الرأى العام الثابت والمتغير :-

وينبع الرأى العام الثابت من العادات والتقاليد ويستمر ولا يتغير إلا بعد وقت طويل أما المتغير فهو الذى يتأثر بشدة بوسائل الإعلام والدعاية ويسهل التأثير فيه وتغييره بسرعة فلا يستمر .

تلك هى أهم الأنواع التى قدمها العلماء للرأى العام لتسهيل مهمة رجال الإعلام فى السيطرة والتأثير على الرأى العام خلال الحروب ومعرفة اتجاهاته خلال السلم لتحقيق رغباته وآماله .

كما استفاد منها الخبراء فى تحديد الخطوات المنهجية التى تتبع فى بحوث الرأى العام . وفى تحديد النوعيات المختلفة لبحوث الرأى . وفى كيفية الإفادة من قادة الرأى الذين يمثلون فئة الرأى العام الراغبة فى التأثير فى بقية أفراد الفئات الأخرى فى المجتمع .

المبحث الرابع

وظائف الراى العام

يقصد بكلمة وظيفة فى الرياضيات وعلم الاقتصاد العلاقة بين متغيرين أو أكثر . أما فى علم السياسة فإنها تستخدم لتشير إلى قصد أو هدف أو برنامج معين .. وفى هذا المعنى فإن الوظيفة هى غرض يقصد الفاعل أو مجموعة الفاعلين إليه . ويسعى إلى إنجاز بعض المسائل من خلاله سواء تم إنجاز هذه النتائج بالفعل أم لا .

وفى دراسة الرأى العام تستخدم كلمة الوظيفة بمعنى النشاط أو مجموعة الأنشطة المترتبة على علاقة الرأى العام بالنظام السياسى وما يرتبط به من مؤسسات وجماعات وأفراد وما يمثله الرأى العام من مقاصد وأهداف أو برامج وتفضيلات ومدى ما تعكسه تلك التفصيلات والأهداف من تأثيرات على الحركة السياسية وعلى جوانب الحياة العامة بمختلف ألوان النشاط التى يتمثل فيها المجتمع . وانعكاساتها على سلوك الأفراد والجماعات وعلى تصرفات الأفراد والأجهزة القيادية فى المجتمع .

وفى ضوء هذا التحديد يمكننا أن نحدد المهام المنوطة بالرأى العام والملقاة على عاتقه من خلال الوظائف التى يقوم بها فى المجتمع وذلك فى إطار المجالين التاليين .

- المجال السياسى .
- المجال الاجتماعى .

وظائف الرأى العام فى المجال السياسى :

يعد الرأى العام إحدى القوى السياسية الفعالة داخل الوجود السياسى وفى تحديد طبيعة الأوضاع المرتبطة بالتعامل بين الحاكم والمحكوم . وفى إطار هذا التعامل يمارس الرأى العام مجموعة من الوظائف الأساسية وأهمها ما يلى :-

أولا - تحديد طبيعة الممارسات السياسية :-

ويتمثل دور الرأى العام هنا فى مجموعة من الوظائف هى :-

١. التأثير على القرار السياسى :-

تعتبر سلطة الشعب فى الدول الديمقراطية أعلى السلطات فيها ولذلك فإنه من المفترض أن القرارات الهامة فى الدولة يجب أن تبنى على الرأى العام بمعنى أنه من اللازم أن يعكس نشاط الحكومة اليومى بطريقة أو بأخرى هذا الرأى .

٢. التأثير على الإنتخابات :-

تسمح عمليات الإنتخابات والتصويت وبخاصة فى الدول الديمقراطية باختيار القيادات السياسية وبتشكيل السياسة القومية فى شكلها النهائى. والزعماء السياسيون هم زعماء نقط فى إطار الحدود التى يرسمها ويتقبلها الرأى العام ويمارسون السلطة فى إطار الحدود التى يرسمها ويتقبلها الرأى العام .

وكما يبدوا هذا واضحا فى الدول الديمقراطية المعاصرة .. فقد بدا بشكل أوضح فى عصر صدر الإسلام .. إذ لعب الرأى العام الإسلامى دورا بارزا فى المجال السياسى نتيجة للحرية السياسية التى منحها له الإسلام ونتيجة لقوة وفاعلية وسائل الإعلام الدينى مما أدى إلى ظهور رأى عام إسلامى فعال كان بمثابة المحكمة المركزية غير الرسمية فى المجتمع . ونجح فى إثبات وجوده فى كثير من المواقف السياسية من ذلك اختيار الخليفة أو الحاكم ..

تروى لنا كتب السيرة ذلك عند اختيار أبى بكر الصديق رضى الله عنه خليفة للمسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عندما أراد الأنصار أن يكون الخليفة منهم وهو "سعد بن عبادة" وأراد المهاجرون أن يكون الخليفة أبا بكر الصديق وتمت مناقشة هذا الأمر وانتهت مراحل الشورى واختلاف الرأى فى سقيفة بنى ساعدة بأن قام عمر فقال : أبسط يدك يا أبا بكر . فبسط يده فبايعه ثم بايعه المهاجرون والأنصار واستقر رأى الحاضرين على أن يتولى أبو بكر الصديق رضى الله عنه الخلافة وبهذا فإن الرأى العام الإسلامى هو الذى اختار الخليفة وحدد الاتجاه ودفع بالأحداث إلى النتيجة المتوقعة .

٣. الرأى العام أحد العوامل المؤثرة على الحكم :

فالمسئولون فى أى حكومة .. يفترض أساسا أنهم يمثلون الشعب تمثيلا صحيحا وأنهم يعكسون الرأى العام .. ولعل هذا يبرر الوعود التى يقدمها السياسيون للجماهير أثناء الإنتخابات والكلمات البراقه والخدمات الشفهية .. ويفسر لنا أيضا أن كثيرا من الحكومات الديمقراطية عندما تضع سياستها وتمارس أعمالها فهى تمارسها على هدى اتجاهات الرأى العام وفى ظل الديمقراطية التى تعمل من خلالها من أجل جماهير الشعب .

ثانيا :المتابعة السياسية :-

والرأى العام لا تقتصر مهمته على مجرد الإنتخابات فقط وإنما تمتد لتشمل جوانب أخرى فى الممارسة السياسية .. مثل :-

١. مناقشة الحاكم واستجوابه وتقديم النصيحة للحاكم . وتذخر التجربة الديمقراطية فى كثير من الدول الديمقراطية بالأمثلة الحية لهذين الجانبين . وسنكتفى هنا بإيراد أمثلة من واقع التجربة الإسلامية فى صدر الإسلام لسبقها وتفردها فى هذا المجال .

فبالنسبة لمناقشة الحاكم واستجوابه فقد كفل الإسلام للرأى العام هذا الحق إلى درجة الاعتراض على بعض تصرفاته فيما يمس مصلحة المسلمين . ومن ذلك ماحدث فى غزوة بدر كما جاء فى السيرة النبوية لابن هشام .. فقد وقف الرسول صلى الله عليه وسلم بالمسلمين فى موقع رأه الحباب بن المنذر بن الجموح غير مناسب لأوضاع المعركة فقال : يا رسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه او لا نتأخر عنه ، أم هو الرأى والحرب والمكيدة . فقال عليه الصلاة والسلام : بل هو الرأى والحرب والمكيدة .فقال : يا رسول الله فإن هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى تأتى أدنى ماء من القوم فتنزله ثم نغور ما وراءه من القلب ، ثم نبنى عليه حوضا فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم ، فنشرب ولا يشربون.

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم لقد أشرت بالرأى .. فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس إلى ما أشار به الحباب بن المنذر .

وبالنسبة لتقديم النصيحة للحاكم نقدم مثالا يعكس مدى فهم أبو بكر الصديق رضوان الله عليه لهذه الوظيفة للرأى العام أكد عليها فى أول خطاب له كسياسة للحكم قال : إن أحسنت فأعينونى وإن زغت فقومونى وهو نفس ما عبر عنه عمر رضى الله عنه بقوله :- أتقوا الله عباد الله ، وأعينونى علىأنفسكم بكفها عنى . وأعينونى على نفسى بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وإحضارى النصيحة فيما ولانى الله من أمركم .

ثالثا :إنجاح خطط الدولة :-

يعمل الرأى العام على إنجاح خطط الدولة فى التنمية الشاملة كما يقوم بدور فى إحباطها إذا لم تتمكن الدولة من إقناع الرأى العام بتوجهاتها . ولهذا تسعى الحكومات بأساليب مختلفة إلى دعوة الناس إلى المشاركة والمساهمة فى وضع هذه الخطط وفى تنفيذها . ولهذا فإن نجاح الدول فى تحقيق التنمية الشاملة يعتمد اعتمادا كبيرا على قدرتها على خلق رأى عام مساهم ومشارك ومتفهم .

رابعا :تحديد ملامح السياسة الخارجية :-

للرأى العام دور هام فى تحديد ملامح السياسة الخارجية كما تقول الدكتورة شاهيناز طلعت وباحثون اخرون .. فعلىالرغم من أن الرأى العام قد يبقى فى الظل فيما يتعلق بتكوين السياسة الخارجية إلا أنه يمارس بعض الضغوط فيها حتى فى ظل الدول الدكتاتوريه . فالجهة التى تضع السياسة الخارجية لابد وإلى حدود معينة أن تأخذ فىاعتبارها وهى تضع تلك السياسة رغبة الشعب أو على أقل تقدير ما يمكن أن يقبله . فالاهتمام بالرأى العام لابد وأن يكون لدى جميع المسئولين عن وضع السياسة الخارجية فى جميع الدول على السواء .. والرأى العام لابد وأن يساهم فى تكوين السياسات الخارجية فى المسائل المهمة الرئيسية . وتستثنى من ذلك المسائل التى تتعارض مع مصلحة الوطن العليا كالمسائل العسكرية وما يشابهها .

خامسا :مساندة الأفكار السياسية :-

فللرأى العام أهمية بالغة فى مساندة الأفكار الاجتماعية والسياسية. بل يمكن القول أن نجاح أى فكرة أو اتجاه سياسى أو اجتماعى يتوقف على مدى ميول الرأى العام لهذه الفكرة أو هذا الاتجاه .

وفى بعض الأحيان تظهر أفكار قد تكون سابقة لأوانها ولا تلقى قبولا من الرأى العام ثم لا يلبث الرأى العام أن يتغير بمضى الزمن ويعتنق هذه الفكرة ويرحب بها .

ومن الأمثلة على ذلك ما حدث عندما طالب قاسم أمين بتحرير المرأة فعارضه الرأى العام . وبعد سنوات وأثناء ثورة ١٩١٩ تحققت الفكرة عندما شاركت المرأة بدور كبير فى المظاهرات والندوات السياسية .

سادسا :التحديث السياسى :-

والتحديث السياسى كما يقول الدكتور السيد عليوة ينطوى على معنى التنمية السياسية .. أو بمعنى أخر ينطوى على فكرة بناء وتطوير الهيكل المؤسسى والأبنية اللازمة والقادرة على استيعاب التقاليد الجديدة التى تخلقها حركة التغير الاجتماعى .

ويساهم الرأى العام فى التعجيل بهذه العملية .. وتشتمل هذه العملية على مجموعة من التصورات السياسية منها :-

- تحقيق المايز فى الوظائف السياسية :-

فعلى مستوى الحكومة يتم التمايز بين الوظائف التشريعية والتنفيذيه والقضائية . أما على مستوى العملية السياسية فتبرز مؤسسات جديدة كالأحزاب وجماعات المصالح والنقابات والاتحادات .

- تحقيق المساواه عن طريق ترشيد السلطة :-

وذلك بالمساواه بين المواطنين بغض النظر عن الديانة أو العرف . وإقامة نظام قانونى وقضائى يقوم على أساس العمومية " اللاشخصية " . وأن يكون توزيع الأدوار على أساس "الكفاءة وليس المحسوبية.

- توسيع المشاركة السياسية :-

والمشاركة السياسية مفهوم شامل ينطوى على عدة معان منها أن تحظى النخبة الحاكمة بالتأييد لقرارات الحكومة وكذلك إجراءات المواطنين ذات الصفة المشروعة كالتصويت والمظاهرات وتقديم الالتماسات وتحركات جماعات الضغط .. والتمثيل النيابى بمختلف صوره . وهذا كله يعنى ازدياد المساهمة الشعبية فى العملية السياسية سواء من حيث عدد المساهمين أو نطاق مساهمتهم . ومجال هذه المساهمة ومدى

تكرره وظهور مؤسسات سياسيه لتنظيم هذه المشاركة وتعد المشاركة السياسية أحد الأسس التى يستخدمها النظام السياسى المعاصر لتأكيد شرعيته

- زيادة قدرة النظام السياسى -

سواء بالنسبة للسياسات العامة التى تستهدف تحقيق الحقوق السياسية والاجتماعية المرتبطة بفكرة المساواه والمواطنة فى الدولة العصرية .. أو فى الترويض الفعال للقيم والمؤسسات والعلاقات التقليدية والأولية .. أو لإعادة التكامل للمجتمع على كل مستوى أو مرحلة جديدة للتمايز البنائى

وفى جميع هذه الأحوال كما يقول السيد عليوة يقدم نظام الاتصال ونمط الرأى العام السائد تفسيرا لدرجة التحديث السياسى التى أحرزها المجتمع .. حيث أن الرأى العام يقوم بدور مركزى فى خلق وتطوير الثقافة السياسية والتى يقصد بها مجموعة والمعايير والأنماط السلوكية المتعلقة بالفرد وعلاقته بالسلطة والتى تمكن أعضاء المجتمع من أداء دورهم فى المجتمع من حيث التمتع بالحقوق التى يوفرها لهم ومن تحمل المسئوليات التى يفرضها عليهم .

وعلى هذا فالرأى العام أضحى بكل عناصره ومقوماته وبكل الأدوات المؤثرة فيه وتفاعلات واحدا من أبرز القوى الدافعة إلى التحديث السياسى أو التنمية السياسية .. وتتضح هذه الوظيفة بصورة أساسية فى البلدان النامية حيث يمكن للرأى العام والإعلام أن يساهما فى العمليات الحيوية الفردية لنجاح التنمية السياسية .

سابعا : الحفاظ على الروح المعنوية :-

الروح المعنوية العالية ما هى إلا اهتمام أفراد الجماعة وحماستهم لهذا الرأى العام القوى .. فالرأى المحبب إلى النفوس الذى يعتنقه أفراد أية جماعة عن القيم السائدة هو الذى يخلق الروح المعنوية العالية . ولذلك فإن الجماعة التى ينقسم فيها الرأى ويسودها الخلاف وينقسم فيها المجتمع إلى طبقات متقارنة وتغلب فيها المصالح الخاصة

على المصالح العامة تنخفض فيها الروح المعنوية . إذ أن تأييد الرأى العام أمر أساسى إذا أريد أن يكون هناك روح معنوية عالية .

ومما يقوى الروح المعنوية فى الشعب كما يقول جون هارونج : الأتفاق على الأهداف والعزم الأكيد على تحقيقها والثقة بالزعماء والثقة بأبناء الشعب والوحدة داخل الجماعة والشعور بالمشاركة فى الوطن .

ولذلك فإن هدف الدعاية المضادة لإضعاف الروح المعنوية هى محاولة إضعاف الجوانب السابق الإشارة إليها وبذر بذور الفتن والتشكيك . ولعل الروح المعنوية العالية كانت أحد أسباب النصر فى حرب أكتوبر وهى التى أنقذتنا من الإنهيار الكامل أو الإستسلام للهزيمة بعد ١٩٦٧ . اذ ساعدت على تماسك الرأى العام العربى رغم مرارة الهزيمة .

كما أن هذه الروح هى السند القوى للسياسة الخارجية وللدبلوماسية العربية فى مواجهة الاعتداءات الصهيونية على الحقوق العربية وأيضا فى مجال التنمية الاقتصادية. فالروح المعنوية التى يصنعها الرأى العام القوى المتماسك تساعد فى عملية التعبئة الاجتماعية وتقوى الاتفاق الجماعى على الأهداف التموية والعزم الأكيد على تحقيقها. فلغة الرأى العام هى التى بنت روح التعاون بين أبناء الوطن الواحد وهى التى تحدث التقارب بين فئات الشعب فتوحد اتجاهاتها الأمر الذى يؤدى إلى الإتفاق على الأهداف فتقوى وتتدعم معنويات الشعب من ناحية أخرى .. فالروح المعنوية من ثم وسيلة أساسية لزيادة الإنتاج ورفع مستوى المعيشة . ولهذا يعرفها على السلمى " بأنها مدى شعور الأفراد بقدراتهم على إشباع حاجاتهم من خلال عملهم الحالى ..

وهذه الحاجات كما يحددها علماء النفس تنحصر فى الحاجات الأولية كالمأكل والملبس والاستقرار وفى الحاجات الاجتماعية كالصداقة والانتماء ومساعدة الآخرين وفى الحاجات الذاتية كالتقدم والطموح وكسب احترام النفس والآخرين .

والتنمية الاقتصادية بما توفره من إمكانات تساعد على تلبية هذه الاحتياجات لأفراد المجتمع فتقوى معنوياتهم . ولذلك فإن أى سياسة هادفة لرفع مستوى الروح المعنوية لابد أن تهدف إلى إشباع الحاجات الإنسانية وإزلة عناصر الفرقة والاختلاف والتطرف داخل المجتمع .

ثامنا : إصدار القوانين والتصديق عليها :-

الرأى العام هو النسيج الذى تصنع منه القوانين فى المجتمعات الديمقراطية . فليست القوانين إلا تعبيرا عن رغبات الرأى العام وضمانا للنظم الاجتماعية والمثل الأخلاقية التى يؤمن بها الجميع ويسعون إلى تحقيقها .. وينوب عنهم فى صياغة هذه القوانين مباشرة من الرأى العام .. فعندما يكون الرأى العام يصدر مشكلة معينة يصل إلى حل .. يكون بمثابة قرار يمكن أن يصاغ فى شكل قانون .

وكذلك عندما تصدر السلطات قانونا قد يأخذ مكانه كموضوع يشغل الجماعة ويتكون حوله رأى عام مؤيد أو معارض .. وعندما لا يصدق الرأى العام على هذه القوانين فإنها تصبح مجرد حبر على ورق ولا يكتب لها البقاء .. كما أنها سرعان ما تزول بزوال الضغط أو الإرهاب أو القوة .

لذلك من الضرورى التمهيد لصدور القوانين بتهيئة الأذهان لها ومحاولة التأكد من وعى الرأى العام بفائدتها للمجتمع وحقيقة الغرض منها . حتى لا يتذمر الناس كما حدث بالنسبة للقانون الذى أصدره الكونجرس الأمريكى عام ١٩٢٠ وحظر فيه صناعة الخمور وبيعها .. وتم إلغاؤه تحت ضغط معارضة الرأى العام الأمريكى وذذلك لعدم تهيئة الناس لإصداره وتعريفهم بأضرار شرب الخمور . وما حدث فى مظاهرات فبراير ١٩٦٨ لرفض الأحكام التى صدرت ضد قادة السلاح الجوى السابقين وأعيدت المحاكمة نتيجة لقوة الرأى العام وألغيت المحاكمة السابقة .. وكذلك عندما رفعت الأسعار فى يناير ١٩٧٧ فى مصر . وفى الأردن عام ١٩٦٥ حينما رفعت أسعار الخبز .. واضطرت الحكومات لإعادة الأسعار إلى ما هى عليه نتيجة لعصبية

الرأى العام . وهذا يؤكد لنا مدى قوة ووظيفة الرأى العام . وقدرته على ألغاء القوانين .

الوظائف الاجتماعية للرأى العام

أولا : ـ وظيفة الرقابة الاجتماعية :ـ

وتتمثل هذه الوظيفة فى المحافظة على العادات والتقاليد والقيم المرعية فى المجتمع . وما يتضمنه هذا من المعارضة الظاهرة أو الكامنة لأية تصرفات أو مظاهر لا تتفق وعادات المجتمع . ولهذا يحرم الرأى العام القيام بأفعال تتنافى مع أوامر الشرع وحرمات الناس أو يأمن المجتمع والدولة وحقوق الآخرين . بل ويفرض الرأى العام نفسه على الغرباء حينما يعيشون تحت مظلة هذا المجتمع . فالنساء اللاتى يعشن فى المملكة العربية السعودية كعاملات أو مع أزواجهن يلتزمن اجتماعيا بنفس التقاليد الملزمة للمرأة السعودية سواء من حيث المظهر أو السلوك تجنبا للعواقب التى قد تترتب على عدم الالتزام .

ومن خلال هذه الوظيفة يحافظ الرأى العام على المثل والقيم الأخلاقية فى المجتمع فهو الذى يوجه تيار اللوم والتحقير أحيانا والتكريم والتشريف أحيانا أخرى حسبما يكون المسلك متفقا أو غير متفق مع المثل العليا والضمير الاخلاقى للجماعة . كما أن الرأى العام يصنع الأخلاق عن طريق دعوته لها فى الحال وتأثيره على الشخصية نفسها .

ثانيا : ـ تطوير الحياة الاجتماعية :ـ

إن جوانب تطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية من الوظائف الرئيسية للرأى العام والتى تظهر فيها قدرته على تغيير الآراء والأوضاع والأنشطة والتشريعات أو تعديل عناصرها أو علاج ما يحتاج منها إلى علاج .. وهو ما يحدث غالبا تحت ضغط الرأى العام وعند انتقاء تحقيق الاستقرار والتوازن الاجتماعى والاقتصادى والسياسى .

ففى المجالات الاقتصادية لا يمكن تحقيق أى نجاح لأى مشروع ما لم يكن متفقا مع اتجاهات الرأى العام محققا لرغباته وحاجاته سواء التلقائية أو عن طريق التأثير عليه بوسائل الدعاية .

كما يعتبر الرأى العام من الدعائم القوية التى تقف خلف الهيئات والمؤسسات الاجتماعية .. لذلك تقوم هذه الهيئات والمؤسسات ببذل كل الجهود الممكنة من أعمال ومشروعات وخدمات لتكسب إلى جانبها الرأى العام الذى يعتبر الدليل العملى لتقييم نشاطها وأعمالها . ويتضح ذلك عند احتياج هذه المنشآت الاجتماعية للمال .. نجد أنه من المستحيل الحصول على تبرعات أو أى دعم بدون النية الطيبة من جانب الرأى العام .

وعلى ذلك فالهيئات بمختلف أنواعها الصحية والتعليمية والعلمية والرياضية الخ تحتاج لرضاء الرأى العام ومساندته ليحافظ على وجودها وتباشر نشاطها وإلا توقفت عن العمل وفشلت برامجها . بل إن السياسات الخاصة بهذه المجالات فى الاقتصاد والتعليم والصحة لا تنجح دون مساندة الرأى العام .

ثالثا : ـ التعبئة الاجتماعية :ـ

يعمل الرأى العام على إنجاح خطط الدولة فى التنمية السياسية والتنمية الاقتصادية كما يقوم بدور فى إحباطها إذا لم تتمكن الدولة من إقناع الرأى العام بتوجهها . ولهذا تسعى الحكومات إلى توضيح خططها وبرامجها . وتوضيح دور هذه الخطط فى خدمة المصلحة العامة .

وتسعى الحكومات بذلك بأساليب مختلفة إلى دعوة الناس إلى المشاركة والمساهمة فى صنع هذه الخطط وفى تنفيذها . بل وتدعو الرأى العام المستنير إلى المشاركة فى وضعها .. ولنجاح الدولة فى تحقيق التنمية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية يعتمد اعتمادا كبيرا على قدرتها على خلق رأى عام مساهم ومشارك ومتفهم .

ويلاحظ أن مشاركة الرأى العام وتعبئته خلف هذه الجهود لا تتحقق دون الأخذ بسياسة عرض الحقائق والمعلومات كاملة على الرأى العام.. فإخفاء الحقائق والمعلومات عن الشعب يؤدى إلى الإضرار بالحكومة إذ يؤثر على قدرتها على التعبئة الاجتماعية. إذ لا تلبث أنه تنتشر الشائعات التى تؤدى إلى تقلبات فى اتجاهات الرأى العام نحو تأييده للقرارات العامة .. ولذلك فإن القضاء على الشائعات من خلال سياسة عرض الحقائق يخلق تأييد وتفهما من الرأى العام للسلطة الحاكمة ويساعد من ثم على تضافر الجهود لتحقيق أهداف السياسات الاقتصادية والاجتماعية .

obeikandl.com

المبحث الخامس

مظاهر الرأى العام

نعنى بمظاهر الرأى العام أنماط السلوك التى يستخدمها جمهور الرأى العام فى التعبير عن وجهات نظرهم واتجاهاتهم تجاه القضايا والمشاكل التى تمس مصالحهم وتتعلق باهتماماتهم .

والسلوك هو تعبير كما يقول علماء النفس يأخذ أشكالا متعددة . فإما أن يكون باللفظ (بالكلام) أو بالحركة أو بالإشارة أوبالإيماءة .. أى هو كافة الأشكال التى نعبر بها عن آرائنا واتجاهاتنا . سواء الموافقة أو المعارضة أو المحايدة . أما حينما لا ينعكس السوك على الأفعال الخارجية للأفراد فنكون بصدد الرأى العام الكامن .

ويختلف أسلوب التعبير عن الرأى العام أو السلوك تبعا لدرجة تقدم المجتمع وطبيعته ففى المجتمعات التقليدية يستند الفرد فى حكمه على الأمور إلى قوانينه الخاصة وعاداته الشعبية وخبراته الذاتية . وإلى تراثه الذى ورثه عن آبائه .. وهنا تتأثر آراؤه بهذه العوامل فتنطلق من إطار التفكير فى نطاق ضيق أو محدود .

أما فى المجتمعات المتقدمة فلا يستند الفرد فى مرحلة تكوين الرأى إلى هذه العوامل فقد وإنما يتوافر له من خلال شبكات الاتصال المتقدمة ـ وسائل الاتصال الجماهيرية والانترنت وشبكات المعلومات ــ بيانات ومعلومات هائلة تتيح له إمكانيات ضخمة للحكم على الأمور وإبداء رأيه فيها فى الوقت المناسب .

ويقسم سعيد سراج مظاهر التعبير عن الرأى العام إلى قسمين :-

أولا :- المظاهر الإيجابية :-

وتتمثل فى :-

١. الثورات .

٢. المظاهرات العامة .

٣. إختلاق الشائعات .

٤. الندوات والاجتماعات واللقاءات العامة .

٥. استخدام أجهزة الإعلام للتعبير عن الرأى العام .

٦. الإنتخابات .

٧. برقيات ورسائل التأييد والمعارضة .

والثورة هى أسلوب عنيف للتعبير عن الرأى العام وتندلع حين يرسخ فى ضمير الجماهير أنه لا فائدة من التعبير الكلامى فى التعبير عن مطالبهم وآمالهم . وحين تكون السلطة الحاكمة فى واد وآمال ومتطلبات الجماهير فى واد آخر .

وقد يتخذ الرأى العام المظاهرات وسيلة للتعبير عن الرأى نحو مشكلة عامة تهم الشعب وذلك بغرض إشعار القادة والحكومات برأى الشعب ووجهات نظره نحو هذه المشكلة . وبينما تسمح الحكومات الديمقراطية بالمظاهرات كوسيلة ديمقراطية للتعبيرعن الرأى العام نجد حكومات أخرى ترفض تماما إستخدام هذا الأسلوب لأسباب قومية .

وفى ظل هذه الحكومات عندما لا يجد الشعب وسيلة للتنفيس عن الرأى العام قد يلجأ إلى أسلوب نشر الشائعات كمظهر من مظاهر التعبير عن اتجاهات الرأى العام وذلك لازعاج الحكومات وزعزعة الثقة فيها . والشائعة كما يقول

الدكتور محمد طلعت عيسى هى " رواية تتناقلها الأفواه دون أن ترتكز على مصدر موثوق به يؤكد صحتها " .

كما يمكن التعبير عن الرأى العام من خلال أشكال التجمع الشعبى كالندوات والاجتماعات واللقاءات العامة .. إذ يحدث فى هذه المجتمعات لقاء فكريا بين الجماهير لدراسة مشاكل المجتمع والخروج بتوصيات وآراء عامة تكون مرشدا للقادة والحكومات وهاديا لهم نحو تحقيق أهداف الجماهير .

وبالإضافة إلى ذلك تستخدم وسائل الاتصال الجماهيرية للتعبير عن الرأى العام واتجاهاته وآرائه وخاصة فى الدول المتقدمة . غير أن الدول التسلطية تلجأ إلى وسائل الإعلام لمحاولة التأثير على الجماهير وتسخيرها لخدمة مصالح الفئة الحاكمة . وكثيرا ما تلعب أجهزة الإعلام دورا أساسيا فى تشكيل اتجاهات الرأى العام .

وفضلا عن ذلك فهناك الإنتخابات التى يعبر فيها الرأى العام عن نفسه ويظهر قوته من خلالها سواء باختيار من يصلح لتولى مسئوليات الحكم أو باختيار ممثليه فى المجالس الشعبية المختلفة وذلك بناء على دراسة لشخصياتهم وآرائهم ومعتقداتهم السياسية وبرامجهم المحددة للعمل .

أما برقيات ووسائل التأييد والمعارضة فيستخدمها الشعب للتعبير عن رأيه . وتكون هذه الوسيلة مفيدة حين تسع رقعة البلاد فتكشف هذه البرقيات للقادة نبض الرأى العام وتكون هاديا لهم للوقوف على اتجاهات الرأى العام للإسترشاد بها فى اتخاذ القرارات الحاسمة لعلاج مشكلات الجماهير .

ثانيا :- المظاهر السلبية للرأى العام :-

وتتمثل فى :-

- المقاطعة .

- السلبية والاستهتار .
- الاضراب عن العمل والاعتصام .

وتعكس هذه الأساليب حالة عدم الرضا السائدة لدى الرأى العام تجاه السلطة واحتجاجه على سياستها . كما تعنى انعدام الاتصال بين الشعب وقادته . وعدم مشاركة الجماهير فى اتخاذ القرار السياسى بصورة حقيقية . وهذه الأساليب ليست بالأساليب الديمقراطية فى التعبير عن الرأى العام .. لأنها قد تنعكس بالضرر على الشعب ذاته ... وإن كانت تختلف فيما بينها فى قدر الضرر الناجم عنها .

obeikandl.com

المبحث السادس

خصائص الرأى العام

أولا :- الخصائص العامة :-

يتفق عدد كبير من الباحثين بشأن عدد من الملاحظات الأساسية عند تحديد خصائص الرأى العام من أهمها :-

- إن الرأى العام يمثل ظاهرة معنوية ويجب الاعتراف به وبدوره وتأثيره فى المجتمع .
- يأخذ الرأى العام شكل عملية متتالية المراحل تتضمن التفاعلات المختلفة وملابسات تكوين الرأى والتعبير عنه .. وهذه العملية بمراحلها المتتالية تتم فى إطار المجتمع بظروفه المختلفة .
- لا يترتب على مخالفة الرأى العام جزاءات قاسيه كفقدان العضوية فى المجتمع لأن الرأى العام هو رأى الأغلبية فقط ولهذا فإنه توجد أقلية دائما لاتتبنى وجهة نظر الأغلبية .
- للرأى العام تأثير كبير على صناعة القرار . وهو ما يعطيه أهمية ومغزى حقيقيا .. ولهذا فإن دراسة الرأى العام دون تتبع مسار تأثيراته على الحياة السياسية تعد مبتورة أو ناقصة تفتقر إلى مقومات الاكتمال والفهم الصحيح .

ثانيا :- الخصائص فى ضوء مناخ تكوين هذا الرأى :-

وتتمثل فيما يلى :-

- الإتجاه :- بمعنى تحديد درجة موافقة الفرد أو معارضته أو إعلان موقفه بشأن أحد الحلول البديلة المتاحة لحل المسألة المثارة .

- المجال :- بمعنى إتساع أو ضيق المسائل المثارة أى نطاق وحجم الرأى العام .

- القوة :- أى مدى ارتباط الرأى بعواطف وانفعالات الجماهير، أى مدى الاهتمام .

- العمق :- أى مدى رسوخ الرأى لدى الفرد وما يمثله هذا الرأى من قيم ومشاعرلديه.

- التركيز :- أى مدى إعتماده على الإتجاهات والموافقة الغالبة القوية لدى الجماعات المكونة للرأى العام .

- الثبات :- بمعنى مدي ثبات الرأى العام نسبيا بالنسبة لنقطة ما .

- المضمون :- لتحديد مدى قيام الرأى العام على معرفة حقيقته بالموضوعات والقضايا المثارة .

وتمثل هذه الخصائص مجالات وأبعاد مختلفة لقياسات الرأى العام وتتحدد على ضونها الأهداف المختلفة لهذه القياسات .

ثالثا :- خصائص تتعلق بسلوكيات الرأى العام :-

ويعزى تحديد هذه الخصائص إلى الباحث الامريكى" كانتريل" والتى توصل إليها من خلال دراسته لمعنويات المدنيين فى الولايات المتحدة الأمريكية أثناء الحرب الثانية وأهمها :

١. ان الرأى العام شديد الحساسية بالنسبة للحوادث الهامة .

٢. ان الأحداث الاستثنائية قد تحول الرأى العام من النقيض إلى النقيض بصفة مؤقتة كما قد تحوله من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار حتى تتضح الأمور أمام الجماهير ذلك لأن الرأى لا يصبح مستقرا حتى ينظر الناس إلى الأحداث بشئ من التعقل .

٣. ان الرأى العام يتأثر بالأحداث أكثر من تأثره بالأقوال إلا إذا تم تفسير هذه الأقوال على أنها أحداث .

٤. تصبح التصريحات الشفهية ، وبيان طرق العمل ، بالغة الأهمية عندما يكون الرأى العام غير متبلور ، وعندما يكون الجمهور قابلا للاستهواء ، باحثا عن بعض التفسير من مصدر موثوق به .

٥. ان الرأى العام بصفة عامة لا يتوقع الحوادث الطارئة مقدما ولكنه يستجيب لها فقط من خلال رد الفعل ..

يتقرر الرأى العام من الناحية النفسية على أسس من المصالح الذاتية وبالتالى فإنه إذا كانت المصلحة الذاتية قائمة فإنه من السهل تغيير الآراء أو تبديلها .فالحوادث والأقوال أو أى دوافع أخرى تؤثر فقط فى الرأى بمقدار علاقتها بالمصلحة الذاتية الظاهرة للعيان . وبناء على ذلك يصبح من الصعب تغيير الآراء المبنية على أسس من المصالح الذاتية .

٦. لا يبقى الرأى العام منفعلا لمدة طويلة إلا إذا شعر الناس أن المسألة تتعلق بمصالحهم الذاتية بشكل واضح جدا ، أو إذا كانت الاستثارة القائمة تسندها الحوادث الجارية ، أو اذا أيدت الحوادث الأقوال .

٧. عندما تثار المصلحة الذاتية يحتمل أن يتقدم الرأى العام فى المجتمع الديمقراطى السياسة الرسمية ويسبقها .

٨. ان الحقيقة الواقعية تميل إلى جذب الرأى العام فى صفها بالرضا والقبول عندما يكون الرأى العام غير متبلور تبلورا كاملا .

٩. يصبح الناس إبان الأزمات شديدى الحساسية بالنسبة لكفاية زعمائهم ، فإذا وثقوا فيهم أصبحوا مستعدين لإعطائهم مسئولية فوق العادة ، حيث يكونون أقل معارضة للقرارات الحاسمة التى يتخذها زعماؤهم ، فهم يريدون أن يوافقوا عليها أكثر مما يريدون تحمل المسئولية عنهم ، وإذا فقدوا الثقة فى زعمائهم قل تسامحهم عن العادة .

١٠. الناس أقل معارضة فى تقبل القرارات الخطيرة التى يتخذها زعماؤهم إذا كانوا يشعرون أنهم ساهموا معهم وشاركوهم فى اتخاذ هذه القرارات ، أو أن لهم يدا فى الأمر .

١١. يبدى الناس آراء أكثر ، ويتمكنون من تكوين آراء بسهولة أكثر بالنسبة للأهداف عنها فى حالة اختيار الطرق المؤدية لتحقيق الأهداف ، وبعبارة أخرى ما أسهل على الناس أن يحددوا الأهداف وأن يبدوا فيها آراؤهم ولكن ما أصعب عليهم أن يبينوا الوسائل اللازمة للوصول إليها وتحقيقها .

١٢. الرأى العام ـ شأنه فى ذلك شأن الرأى الفردى ـ قد تلونه الرغبة أو الهوى ، وعندما يكون الرأى العام فى مجمله مبنيا أساسا على الرغبة والهوى أكثر من بنائه على المعلومات ، فإنه يحتمل أن يتغير تغيرا شديدا مع الحوادث ويتخذ موقفا متطرفا بالنسبة لها .

١٣. إذا تم تزويد الناس فى المجتمع الديمقراطى بالمعلومات الصحيحة وفرص التعليم والوقوف دائما على الحقائق فإن الرأى العام يصبح أكثر تعقلا وصلابة ، وكلما زاد وعى الناس ومعرفتهم وثقافتهم وإحاطتهم بمجريات الأمور ، فإنهم يقفون دائما موقف المعارضة للأحداث والمقترحات بسبب مصالحهم الذاتية ، وهم أكثر استعدادا للموافقة على الآراء الموضوعية التى يبديها الخبراء والأخصائيون .

وتفيد هذه الخصائص والسلوكيات كما يقول "الدكتور سمير حسن" خبراء الرأى العام والإعلام فى تصميم البرامج الإعلامية والاتصالية مراعين مجموعة الاعتبارات المؤثرة فى الرأى العام والتى يتمثل أهمها فى :-

- يؤدى عدم الاقتصار على دراسة جانب واحد من جوانب الرأى العام إلى التوصل إلى معلومات وفيرة وغنية عن الرأى العام ومدى انتشاره واستمراره وشدته ومعقوليته ونطاقه وعمقه وكثافته مما يساعد المزيج الاتصالى والإعلامى والمعرفى بما يتناسب مع هذه الجوانب مجتمعة .
- يمكن تحويل الرأى العام الساكن إلى رأى عام ظاهر أو صريح عن طريق الاهتمام الإعلامى بالقضية أو الموضوع وطرحه بدرجة تزيد من اهتمام الأفراد به .
- تسهم وسائل الإعلام عن طريق تقديم المعلومات والحقائق والبيانات فى زيادة معرفة الأفراد بماجريات الأمور مما يساعد على تحقيق المزيد من القدرة لدى الرأى العام على الفهم والحكم الصحيح على القضية أو القضايا موضوع الرأى وصعوبة خداعه .
- تؤدى الجهود الإعلامية والاتصالية القائمة على أساس الدراسة الفعلية للرأى العام إلى زيادة اهتمام فئات الجماهير المختلفة بالقضايا والموضوعات المثارة من خلال النشاط الإعلامى وهو ما يساعد على تحقيق الاهتمام المستمر للرأى العام بهذه القضايا وتكوين وبلورة رأى عام مستنير نحوها .

خصائص الرأى العام العربى

يتسم الرأى العام العربى بمجموعة من السمات أو الخصائص . وهى كما يحددها " الدكتور سيد عليوة " فى كتابه " استراتيجية الإعلام العربى " تتضمن السمات الآتية :

أولاً :- السمات الإيجابية :-

وتتمل فيما يلى :-

١- الاستقرار والثبات :-

ينعى البعض على الحضارة العربية أنهـا حضـارة روحيـة تعتمـد على الكلمـة وترتبط بالرمز مقابل الحضارة العصرية التى هى حضارة ماديـة تكنولوجيـة . ومن ثم انهالت الاتهامات على العربى تصفـه بـالانغلاق وتبديـد المـوارد لغيبـة الوعى الاقتصادى ، وعدم تقدير قيمة الوقت . وقد فند هذه المزاعم حـامد عمـار فـأكد أن الفلاح العربى انفتح للتجديد والتغيير فى زراعته فزرع الخضـراوات والفواكه والأزهار بعد أن كان مقتصرا على زراعة الحبوب . من قال أن الفـلاح العربى لا يميل إلى الإنجاز وهو يسعى نهاره للحرث والـرى والحصـاد حتى يجنى محصوله ، ومن قال أنه لم يسع إلى السيطرة على بيئته وهو يحفر الآبار ويشق القنوات ويقيـم السدود فى حـدود إمكاناتـه . ومن قـال أنه لا يدخـر وهـو يجمـع روث البهـائم لاستغلاله كمصدر للوقود . لقد ارتبطت قيم الانسان العربى بجعـل الاقتصـاد فى استخدام الماء أمرا مستحبا حتى فى الوضوء . وباحترام الوقت بـأداء الصـلاة فى مواعيدها وهذه القيم القديمة الجديدة ـــ بـل الأصيلـة الجديـدة مشـتقة كلهـا من الحضارة الإسلامية التى هى حضارة روحيـة ومادية فى آن واحـد .. وهـى التـى زودت الإنسان العربى بما يتحلى به من الصبر وقوة التحمـل ـــ وهاتـان السـمتان ليستا علامة على السلبية ، إذ أنهما فى معناهما الحقيقى يمثلان المقدمة اللازمة قبل انتهاج طريق واع لا يتم التحول عنـه (كـالثورة وغيرهـا). فضـلا عـن الصفـات الأخرى كالمرح ، والمثابرة فى العمل والصلابة فى مواجهة الأعداء والاعتقـاد فى الله .

وهذه كلها خصائص طيبة ولازمة للرأى العام الذى يستمد منها الاستقرار والثبات النسبى فى مواجهة المحن والأزمات الطارئة والقلق والتمزق الذى تبثه أجهزة الحرب النفسية ومناورات السياسة الدولية المعاصرة .

٢ ــ وحدة المشاعر والمبالغة فى التعبير عنها :

وصف البعض الحضارة العربية بأنها حضارة كلامية ، ومرجع ذلك ما لوحظ من كثرة التشديد على المعانى الكلامية واستعمال العواطف فى التعبير ، الأمر الذى جعل نمط التعامل الاجتماعى السائد هو المشحون بالإفراط والمبالغة . صحيح أن الكلمة فى الحضارة العربية تحتل مكانة سامية لأنها ليست وسيلة للتفاهم والتعبير بقدر ما هى عمل أو جزء يقصد به التأثير أو التعبير . ولما كان التركيز على الكلمة يستمد جذوره من الحياة الصحراوية ومن الإعجاز اللغوى للمعتقدات الدينية ، فقد أصبحت التعابير اللغوية فى حسن صياغتها وجمال تناسقها ولامحدودية معانيها إنجازا عظيما يستحق الكثير من الاحترام والتقدير . وهكذا ارتبطت الكلمة بالتعميم لا التحديد وبالمبالغة لا التدقيق وبالخيال لا الواقع فغدا أجمل الكلام أشعره وأعذب الشعر أكذبه .

ولكن ذلك لا يبرر المحاولات التى جرت لمحاكمة اللغة العربية بزعم أنها بحكم ما تمتلكه من ألفاظ مجنحة دفعت بالعرب إلى الإسراف فى التعبير عن المشاعر . لقد قلب ذلك القاعدة المستخلصة من التطور التاريخى للمجتمعات وفحواها أن الثورة اللغوية جانب من الثورة الثقافية وهذه بدورها ثمرة للثورة الاجتماعية . فالواقع أنه لا توجد لغة لها سمات ملصقة لصيقة بها ، ولكن السمات ترتبط بكيفية استخدامها بواسطة مجموعة بشرية معينة فى إطار تاريخى محدد . ومن ثم يمكن للغة أن تستخدم استخداما بلاغيا شاعريا . كما أنه يمكن تطويعها لأدق قضايا العلم والتحليل الدقيق ، ولذلك لا تعدو المشكلة فى اللغة فى حد ذاتها بقدر ما تكون فى الأغراض التى تستخدم فيها ودرجة النضج العلمى والاجتماعى

لمن يستخدمها . وأخيرا لا يمكن أن ننسى الدور الذى لعبته اللغة العربية فى توحيد مشاعر الشعوب العربية فى مواجهة الخطر .

٣ ـ العاطفية والتكامل الاجتماعى :

المدهش فى الأمر أن بعض الكتاب الأجانب قد أساءوا تفسير بعض السمات العربية الطيبة ، فقرر بعضهم أن الكرم العربى فيه هو ـ جزئيا ـ رد فعل للعداوة المتطرفة ، وأن التكامل بين العرب لا يتم إلا بفعل الحرب والعصبية . وهذه فى الواقع قراءة مغلوطة ـ ومن منظور غربى ـ لسجايا عربية لا غبار عليها .

٤ ـ غياب الاغتراب :

عاب بعض الباحثين قوة الترابط العائلى فى المجتمع العربى والعائلة ـ فى نظرهم مرتبطة بالمجتمع فى علاقة ديالكتيكية ، فهى تدعم المجتمع وتناهضه فى آن واحد ، وإذا اتفق وجود مطالب اجتماعية وعائلية متناقضة فمن الأسهل على الفرد القيام بواجبه تجاه العائلة وهذا ما ثبت فى وقت الأزمات مثل نزوح الفلسطينيين عن ديارهم عامى ١٩٤٨ و ١٩٦٧ . ولكن الواقع أن الارتباط الوثيق للعربى بعائلته ليس علامة ضعف فى خلقه القومى ، فإحساس الفرد بأنه لا يعيش لنفسه فقط ، وإنما يشعر بالالتزام إزاء عائلته ، إنما هو علامة على تغلب الروح الجماعية ، لا الروح الفردية المفرطة التى تميز الفرد فى المجتمعات الرأسمالية الغربية ، حيث تسود روح المنافسة وحيث يحكم شعار "البقاء للأقوى" ويخيم عليه مناخ الاغتراب الذى يلف كل فرد بحيث لا يجد أى منفذ سوى أن يحارب معركته فى الحياة بمفرده . أما فى المجتمع العربى فحين تنشأ التنظيمات السياسية والاجتماعية الفعالة فإنها ستكشف عن التكامل لا عن التناقض بين الأسرة والمجتمع .

ثانيا :- السمات السلبية :-

ومن أهم السمات السلبية كما حددها الدكتور " السيد عليوة " السلبية واللامبالاة ، والتشكك وعدم المصداقية ، والانفعالية وسرعة الاستهواء وسيادة الانطباعات الجامدة .

١ ـ السلبية واللامبالاة :

يغلب على الرأى العام العربى طابع السلبية واللامبالاه . ويعزو البعض ذلك إلى القيم الأساسية التى يكتسبها الطفل العربى فى البيئة الأسرية منذ ولادته والتى تدور حول الانتماء للعائلة وليس للوطن . إن ما يقوم بين الشعب والسلطة من أزمة الثقة هو تعبير عما يسود العلاقة بينهما من عدم انسجام وكراهية ، وجذورها قديمة قدم التاريخ العربى نفسه ، فحروب الردة فى عهد أبى بكر كانت انعكاسا لعدم استيعاب القبائل لمفهوم الدولة المركزية . ثم تطورت هذه الأزمة من كونها قبائلية عشائرية لتصبح فيما بعد اقتصادية طبيعية ثم تأكدت بالتسلط الأجنبى . ونتيجة لهذا الواقع تفسر الحكومة كل عمل يقوم به الشعب على أنه سياسى يهدف إلى الإطاحة بها . وليس إلى إرشادها أو معاونتها . ويفسر الشعب كل عمل تقوم به الحكومة على أنه سياسى يهدف إلى خلق الولاءات وتقوية الطبقية وليس على أنه عمل يهدف الصالح العام .

٢ ـ التشكك فى مصداقية أجهزة الإعلام :

تكمن جذور هذه الظاهرة فى النظام التربوى والاجتماعى الذى ينشئ الصغار على الإذعان والتلقين والمعاشرة والمسايرة . فالنظام يثنى الطفل عن الثقة فى آرائه الخاصة ويشجعه على قبول آراء من هم أقوى منه أو أعلى منزلة أو جاها ومن ثم تصبح الطاعة فى العائلة العربية نتيجة الخوف أكثر مما هى نتيجة للحب والاحترام . أما التلقين فهو الشكل الاكثر تنظيما من أشكال رفض السلطة

وتثبيتها ، فهو يجمع بين العقاب والتشريب وهو طريقة تعتمد على التزديد والحفظ بحيث لا يبقى مجال للتساؤل والبحث والتجريب . أما التدريب على فن المعاشرة فإنه في الواقع تدريب على المسايرة ، وهذه لها وجهها الإيجابي الذى يتضح فى الدماثة والضيافة اللتين يتصف بهما المجتمع ولكن وجهها السلبي يتمثل فى أنها تصلح للتسلية دون العمل الاجتماعى الفعال . بل تمتد المسايرة والإطراء الى التعامل الفكرى فى حين تستمر المعارضة المكبوتة فى الغليان ، ومن هنا يشيع الاغتياب والرياء وسوء الظن .

٣ ـ الانفعالية وسرعة الاستهواء :

يتسم المزاج العربى بالقوة الحماسية والانفعال السريع ، ومرد ذلك العصبية القبلية والتخلف الفكرى والثقافى وشيوع القيم التقليدية فعلى الرغم من اختفاء معظم التجمعات العربية القبلية من البلاد العربية فقد حافظت القبلية على معظم عوامل قوتها ووحدتها وعلى الكثير من محتوياتها الفكرية والسلوكية وتمشيا مع طبيعة التطور ، فاتخذت أسماء جديدة لمسميات قديمة (مثل ربط مكانة المرء بالأقدمية بدلا من السن والاعتماد على المحاسيب بدلا من الأقارب ..الخ) . كما أن التخلف الفكرى والثقافى مرتبط بأنواع التخلف الأخرى وهذا مما جعل الحياة العربية المعاصرة مفتقرة إلى العنصر العقلانى فى توجهها بسبب عجز الفكر العربى عن القيام بدوره الواسع فى شتى جوانب تلك الحياة ، لا سيما وأن شيوع الأمية يؤدى الى سهولة الاستهواء وسرعة الايحاء .

٤ ـ سيادة الانطباعات الجامدة :

تسود الرأى العام العربى بعض القوالب النمطية المغلوطة عن العالم الخارجى وعن الآخرين وذلك بالطبع ناتج من نمط الحياة التقليدى الاتباعى حيث تتوجه انظار الأفراد وأفكارهم وردود فعلهم نحو التقاليد العريقة والسنن السلفية والموروثة مما يجعل الفرد فى مثل هذه المجتمعات محافظا . وفى مثل هذه المجتمعات

المنعزلة تشكل الغيبية الخرافية فلسفة حياتية معينة ، ومن ثم يخضع العقل والمنطق لها بدلا من إخضاع كل الظواهر الحياتية لنهج فكرى يقوم على المنطق والعقلانية فالنجاح أو الفشل لا يرتبط بجهد الإنسان وعمله ضمن خطة إرادية محددة بل هو ضرب من الحظ أو من قبيل المصادفة أو لأنه المكتوب . كما أن عدم وفاء الانسان بالوعد وعدم قيامه بالواجب لابد من أن يرتبط بالقوى الغيبية . وهكذا يغدو الإنسان قاصرا فى نظر المجتمع عاجزا أمام قوى الطبيعة ولا إراديا فى تصرفاته مما يجعل دور العقل يقتصر على التبرير لا التعليل . وهذا ما نلاحظه حين نجد الأمة العربية تلوم العدو والإستعمار والقدر ، والحظ ، وكل ما يخطر لها على بال فتهون بذلك على نفسها وتحفظ ماء الوجه وتصون المظاهر ، وتراعى المشاعر ، وترفع المعنويات ، عوضا عن أن تنفذ الى بيت الداء وتستأصله .

وهذه السمات كما يقول الدكتور سيد عليوة فى هذا التحليل الجيد تفسح المجال أمام الرأى العام العربى كى يلجأ فى حالة الاحباط والقلق إلى العديد من العمليات العقلية اللاشعورية مثل التبرير والإبدال والتعويض والإسقاط والتوافق والتبسيط الخ .....